



الأممكتابة

سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية - قطر

السنة الثلاثون

ذو القعدة ١٤٣١هـ

عدد : ١٤٠

أصحاب الاحتياجات الخاصة

رؤية تنموية



د. محمد مراح

محمد بن عبد الكريم مراح

* من مواليد: تبسة - الجزائر.

* يحمل درجة الدكتوراه في الدعوة والإعلام.

* يعمل أستاذاً محاضراً في كلية الحقوق، جامعة

العربي بن مهدي، أم البواقي (الجزائر).

* شارك في عدد من المنتقيات والندوات العلمية

والثقافية على مستوى العالم العربي.

* له عدد من المؤلفات والبحوث المنشورة، منها:

- تعارف الحضارات (تأليف مشترك).

- باعزيز بن عمر حياته وفكره الإصلاحية.



الأمّ كتاب

سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية - قطر
ص.ب: ٨٩٣ الدوحة - قطر

من شروط النشر في السلسلة

- أن يهتم البحث بمعالجة قضايا الحياة المعاصرة، ومشكلاتها، ويسهم بالتحصين الثقافي، وتحقيق الشهود الحضاري، وترشيد الأمة، في ضوء القيم الإسلامية.
- أن يتسم بالأصالة، والإحاطة، والموضوعية، والمنهجية.
- أن يشكل إضافة جديدة، وألا يكون سبق نشره.
- أن يُوثق علمياً، بذكر المصادر، والمراجع، التي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنية، وأسماء السور، وتخرّيج الأحاديث.
- أن يتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي، والسياسي، ويؤكد على عوامل الوحدة والاتفاق.
- يفضل إرسال صورة عن البحث، لأن المشروعات التي ترسل لا تعاد، ولا تسترد، سواء اعتمدت أم لم تعتمد.
- ترسل السيرة الذاتية لصاحب البحث.
- تقدم مكافأة مالية مناسبة.

هذا الكتاب.. إحدى المحاولات للفت النظر إلى هذه الشريحة الاجتماعية، التي تشغل بال العالم اليوم، وتستنزف طاقاته الثقافية والتربوية والتعليمية والتدريبية والإعلامية وطاقاته المالية أيضاً، وتستنزف قيمه الإنسانية للتوجه صوب هذه الشريحة، ومحاوله تصويب معيار النظر إليها، وإعادة إدماجها في الحياة، دون انتقاص، واغتنام المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية لتشكيل مناخ الاهتمام وحافز الرعاية، والحيلولة دون الانتقاص من كرامتها، والاعتقاد أنهم يشكلون رصيذاً ضخماً من الطاقات المخبوءة، وشهادات التاريخ أكثر من أن تحصى على عبقرية الكثير منهم وتجاوز أقرانه من الأسوياء.

لقد فتح الكتاب بعض النوافذ، وألقى بعض الأضواء على الرؤية الإسلامية، التي تجسدت في حياة الرسول ﷺ والأصحاب، رضوان الله عليهم؛ الذين كان فيهم الكثير من أصحاب الاحتياجات الخاصة، فما أعاقهم ذلك عن أن يكونوا من كبار الصحابة وأعظمهم عطاءً، لكن السقوط في وهدة التخلف والتراجع الحضاري غيَّب هذه المعاني الكبيرة، وقَلَص مساحة تنزيلها على واقع الناس. ولعل من الأمور المحزنة حقاً أن نُسَبِّق اليوم إلى ارتياد هذه الآفاق الإنسانية من قبل (الأخر)، الذي يرصد لها الأموال الضخمة، ويعتمد لها المشاريع الكبيرة، ويطور وسائل التأهيل والتربية، بعد أن كنا أصحاب السبق في العطاء والاهتمام، فأوقفنا الأوقاف الكثيرة، التي تجاوزت تغطية حاجات الإنسان إلى الحيوان، حيث أدركنا منذ وقت مبكر أن لا ندع هذه الشريحة لدفقات الحماس، فكان الوقف الإسلامي ضماناً لإقامة المشروعات المستدامة، وتحقيق التكافل والضمان الاجتماعي، فشعر أصحاب الاحتياجات الخاصة بوجودهم وكرامتهم، بعيداً عن أي استئثار بنقص أو انتقاص. والأمل كبير أن نستعيد إسهاماتنا الإنسانية، فنعاود الإقلاع من جديد؛ فالقيم الإسلامية خالدة، وقادرة على الإنتاج في كل زمان ومكان، وتبقى الإشكالية في عصور ومناخات التخلف. أما تُقدِّم الإنسان «الكل» وتعيِّب الإنسان «العَدْل».

موقعنا على الإنترنت : www.sheikhali-waqfiah.org.qa

www.Islam.gov.qa

البريد الإلكتروني : E.Mail:M_Dirasat@Islam.gov.qa

أصحاب الاحتياجات الخاصة
رؤية تنموية

د. محمد مراح

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٣١هـ

تشرين أول (أكتوبر) - تشرين ثاني (نوفمبر) ٢٠١٠م

محمد مراح

أصحاب الاحتياجات الخاصة.. رؤية تنموية

الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠١٠م.

١٥٢ص، ٢٠سم - (كتاب الأمة، ١٤٠)

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: ٧٠٩ / ٢٠١٠

الرقم الدولي (ردمك): ٥ - ٤ - ٧٧٨ - ٩٩٩٢١

أ. العنوان ب. السلسلة

حقوق الطبع محفوظة

لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

بدولة قطر

موقعنا على الإنترنت : www.sheikhali-waqfiah.org.qa

www.Islam.gov.qa

البريد الإلكتروني: [E. Mail: M_Dirasat@Islam.gov.qa](mailto:M_Dirasat@Islam.gov.qa)

ما ينشر في هذه السلسلة يعبر عن رأي مؤلفيها

يقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى
الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ
أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ...

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ
أَشْتَاتًا... ﴿

(النور: ٦١)

إدارة البحوث والدراسات الإسلامية



كتاب الأمّة

سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية - قطر

- إعادة تشكيل العقل المسلم
في ضوء معرفة الوحي
- إحياء مفهوم فروض الكفاية
وأهمية التخصص

ثلث قرن من العطاء..

قطر - الدوحة - ص.ب: ٨٩٣ - هاتف : ٤٤٤٤٧٣٠٠ (+٩٧٤) - فاكس : ٤٤٤٤٧٠٢٢ (+٩٧٤)
www.sheikhali-waqfiah.org.qa E-Mail: M_Dirasat@Islam.gov.qa



تقديم

عمر عبيد حسنه

الحمد لله، الذي كرم الإنسان، وجعله فوق سائر خلقه، وفضله على كثير من خلق تفضيلاً، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠)، فالإنسان مخلوق مكرم، وكرامته مقررة بأصل خلقه، ومستمدة من خلقه.. وهذا التكريم من الله، سبحانه وتعالى، لكل بني آدم، مهما كان دينه وجنسه ولونه وقومه، فهو مكرم كإنسان، فلا يحق لأي مخلوق مهما كان أن يمتهن أو ينتزع هذا التكريم، وينتهك كرامة الإنسان، لأي سبب أو تحت أي ذريعة؛ لأن في ذلك عدواناً على خلق الله وجعله وشرعه، وإخلالاً بالعدل الذي فطرت عليه السموات والأرض، والمساواة التي يقتضيها الإيمان بالله الواحد، وبطراً للحق، وغمطاً للناس، وتأسيساً للحقد والكراهية والكبر ونكران النعم.

فالإنسان، أي إنسان، هو خليفة الله، ومحل خلقه، ومحل خطابه والتكليف بشرعه، فهو وعاء دينه، ووسيلة عبادته وشكره وذكره والإيمان به.

وهذه الكرامة بعمومها ومكوناتها ومدى عطائها، المقررة لحقٍ طبيعي مشروع بأصل الخلق ميداناً للتنافس والاستباق في الخيرات، وميزانها التقوى والعمل الصالح، وليس الأشكال والألوان والصور، يقول عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (أخرجه مسلم)، فالناس جميعاً مكرمون بأصل الخلق، لكن يبقى الأكرم هو الأتقى، فالله الخالق هو مصدر هذه الكرامة ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ (الحج: ١٨).

والصلاة والسلام على أكرم خلق الله، الذي جسّد لنا بسيرته وسلوكه تلك الكرامة وكيفية التعامل مع الناس عموماً، وخاصة أصحاب الحاجات الخاصة كبشرٍ كاملٍ الشخصية، مؤهلين لكثير من الأعمال الاجتماعية والمساهمة في عطاءات الخير وليسوا عالة على أمتهم ومجتمعهم؛ ولم يقتصر على تقديرهم واحترامهم ومساواتهم بالحقوق الإنسانية مع سائر الناس، وإنما أحلهم المواقع والوظائف الكبيرة والمهمات، التي تتناسب مع مؤهلاتهم، وفضلهم في ذلك على كثير من أقرانهم، حتى استطاعوا بذلك تجاوز عقدة النقص، والارتقاء والتطلع إلى معالي الأمور والمجاهدة بأموالهم وأنفسهم.

وبعد:

فهذا «كتاب الأمة» الأربعون بعد المائة: «أصحاب الاحتياجات الخاصة.. رؤية تنموية» للدكتور محمد مراح، في سلسلة «كتاب الأمة»، التي تصدرها إدارة البحوث والدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية في دولة قطر، في محاولتها الدائبة لاسترداد الوعي بأبعاد القيم الإسلامية، وكيفية تنزيلها على واقع الناس، وتقويم سلوكهم بها، وإعادة بناء النسيج الاجتماعي للأمة، وتنمية الأصول النفسية الإيمانية للتكافل الاجتماعي، من: الأخوة: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠)، والحب: « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » (أخرجه البخاري)، والعفو: ﴿ وَليَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور: ٢٢)، والعدل والإحسان: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ... ﴾ (النحل: ٩٠)، والرحمة: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى» (أخرجه مسلم)، والتعاون: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: ٢)، والإيثار: ﴿ وَرِزْقُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر: ٩)، واستشعار ثواب ذلك وأهميته، ليأخذ طريقه إلى مؤسسات التربية والتعليم والإعلام والمؤسسات الاجتماعية والخيرية، وليس ذلك فقط وإنما التفكير بحمايته وكيفية المحافظة عليه وضمان استمراره وامتداده في حياة الناس، ليصبح سجية وطبعاً وسمّة من سمات الشخصية المسلمة، التي تسعى جاهدة لتحقيق مقاصد الدين في الخلق وتجسيد الفكر والقيم الإسلامية في حياة الناس وأخلاقهم، إذ لا قيمة للقول بلا عمل، الذي يتحول ليصبح مدعاة لسخط

الله ومقته، يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢-٣).

فإذا علمنا أن العبادات جميعاً هي في حقيقة الأمر وسائل وأدوات لبناء الشخصية السوية المتمثلة لمعاني الدين في سلوكها وعلاقتها أدر كنا أهمية تحصيل المقاصد الأساس لمشروعيتها، وكان تحقيق تلك المقاصد في ذات الإنسان ومجتمعه وعلاقاته معياراً لسلامة تطبيقها وحسن أدائها.

ولعلنا نقول هنا: إنه يأتي على رأس هذه المقاصد المراد تحصيلها في حياة الفرد والجماعة إلحاق الرحمة وإشاعة التراحم بين البشر، والتمحور حول هذه الغاية والمقصد الأساس، الذي من أجله جاءت الشرائع وابتعث الأنبياء، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فالرحمة بالناس وتراحم الناس فيما بينهم هو مدعاة لرحمة الله بهم فـ«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ» (أخرجه الترمذي) ، و«ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ» (أخرجه الترمذي)؛

ذلك أن غياب هذه القيمة عن حياة الإنسان وسلوكه سوف ينتهي به إلى الغل والكبر والبطر والغمز واللمز والسخرية والحط من أقدار الناس والنيل من أعراضهم، وغياب معيار النظر والتقويم الشرعي للأشخاص، والعجز عن تصويب الخلل في سلم القيم الاجتماعية.

وقد يكون من المفيد أن نؤكد القول: إن الإنسان خلق مكرماً بتكريم الله له، مهما كان لونه أو جنسه أو قومه، وإن أي عدوان على هذه الكرامة

ومحاولات الإهانة بشق أشكالها وأدواتها هو عدوان على فطرة الله التي فطر الناس عليها؛ والإنسان المكرم هو محل نعم الله وابتلاءاته: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٥)، والفتنة بالخير والشر سنة جارية، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ١-٣).

فالخير والشر مخبر الفتنة والامتحان، وقد يقبَل الله الإنسان بين الخير والشر، والنعم والنقم، لاستيفاء ابتلائه واختباره، وقد يقتصر الاختبار بلحوق الأذى، وقد يشتد ذلك ويشد بتعظيم النعم، فيتوهم الإنسان البسيط في غفلة منه، أن النعم عليه هو المخصوص والتميز بالتكريم عند الله في الدنيا والآخرة، وأنه أوتي هذه النعم بقوته وفعله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلَّ هِيَ فِتْنَةٌ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٤٩)، فيكفر بالنعم، ويأخذ الأشر والبطر، ويخرج على عقله ودينه، فلا يضع النعم حيث أراد المنعم، وذلك شكرها وسبيل الإنسان للفلاح والنجاح في الابتلاء.

وقد يحمله كفر النعمة على كفر خالق وواهب النعم، فيقع في العجب والتأله وتوهم الخلود وينطبق عليه نص القرآن الخالد: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ (الكهف: ٣٥-٣٦)؛

ويضطرب معياره في إبصار أبعاد الاختبار، فيظن ويتوهم أن الابتلاء إنما يقتصر على ساحة الشر وسلب بعض النعم، يقول تعالى حكاية عن مثل هذا النموذج الغافل من الناس: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْيَسِيرِينَ ﴿١٨﴾ وَأَتَاكُم مِّنَ الثَّرَاثِ أَوْكَلًا لَّمَّا ﴿١٩﴾ وَتَحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ (الفجر: ١٥-٢٠).

ومصطلح ﴿كَلَّا﴾، التي يستخدمها العرب للردع والزجر جاءت هنا لتسديد الفهم وتصويب المعيار وبيان آفاق وميادين النجاح في الاختبار، فالإكرام والإهانة ليست بزيادة المال أو نقصانه، وليست بتوفير النعم ولا انتقاصها، وإنما بالعزيمة على فعل الخير والعطاء والتسابق في الخيرات ﴿فَأَسْتَقِيمُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ (المائدة: ٤٨)، وانتشال المحرومين، وترميم جروح المصابين، والتحاضُّ على إطعام المسكين، وجبر إصابات المنكسرين، والوقوف إلى جانب المحتاجين، وإقالة عثرات الناس، والتضامن مع أصحاب الحاجات، وذلك من مقتضى الشكر للنعم، التي مُنِحَهَا إِنْسَانٌ وَمَنْعَهَا آخَرُ.

وقد تكون الإشكالية الأساس في الرؤية المنقوصة لآفاق التكريم وميادين الابتلاء ومعيار التكريم الإلهي، الذي منحه الله للإنسان، بأصل الخلق، مهما كان شكله العضوي، وليس ذلك فقط وإنما قد تكون الإشكالية أيضاً بعدم

إدراك النعم الكبيرة والطاقات الهائلة المخزونة عند الشخصية الإنسانية والتي قد تكون الإصابة العضوية أو الإعاقة من النعم الكبيرة التي تشكل سبباً ومحرضاً في اكتشافها وتفجيرها وتفعيلها وتسخيرها.

إن استشعار التحدي جعل كثيراً من أصحاب الإعاقات أو الحاجات الخاصة أتمودجاً رائعاً فيما أظهرها من طاقات كامنة ومن عبقریات محبوة في الإنسان، ومن إبداعات في جميع المجالات تقريباً، تفوقوا فيها عن أقرانهم ممن لا يعانون من مثل هذه الإصابات، ولا يستشعرون هذا التحدي والاجتهاد في إثبات الذات.

إن إصابة بعض الأعضاء عند الإنسان قد تحول من نقمة في الظاهر وإعاقة إلى نعمة عظيمة، وتكشف عن عبقرية كامنة محروم منها كثير من الناس، الذين كان ابتلاؤهم بالكثير من النعم الظاهرة، التي لم يعرفوا لها حقها فتحولت لتكون وبالاً عليهم.

فإذا أدركنا أن الإنسان مكرم بأصل الخلق، وأن الجميع سواء في ميزان الله، وأن الحياة ابتلاءات بالخير والشر، وأن المؤمن الحق المبلى هو الذي يدافع قدراً بقدر، فإنه بذلك يستطيع أن يحوّل النقم إلى نعم، ويتجاوز الإعاقة، ويمتاز الابتلاء، ويسابق في الخيرات، ويكون دليلاً لغيره من الأسوياء إلى اكتشاف الطاقات الهائلة التي أودعها الله الإنسان والتي لا حدود لها، وكيفية تسخيرها.

وقد يعجب الإنسان عندما يرى بروز الكثير من القدرات الهائلة
الكامنة والإبداعات المتميزة عند أصحاب الاحتياجات الخاصة، التي تدعو
لإكبارهم وتقديرهم واستشعار النقص والإعاقه عند أقرانهم من الأسوياء.
والشاعر يقول:

وتحسب أنك جرماً صغيراً وفيك انطوى العالم الأكبر
فإن الله سبحانه وتعالى، الذي أقام الحياة على العدل وأمر به، لم يحرم أحداً
من فضله ونعمه وتكريمه، وكلُّ ميسر لما خلق له، ومعيار التكريم ليس مالياً
ولا عضوياً ولا لونياً ولا جنسياً، فإذا أدركنا ذلك تماماً عَلِمْنَا أن المعاق
بإصابة عضوية ما هو إنسانٌ مكرم كامل الإنسانية، وأن العلل والإصابات
النفسية من الكَبْر والبطر والأشر والفجور والطغيان والعجب، وهي صفات
مكتسبة غالباً، قد تكون هي الأخطر في ميزان الله من الإصابات العضوية
القسرية، التي لا تتمدد آثارها لإيذاء الناس.

وهنا قضية على غاية من الأهمية، لا بد أن نتوقف عندها ونعرض
لها بقدر ما يسمح المجال، وهي الفهم المغشوش لأبعاد الإيمان بالقدر، الذي
ينتهي بأصحابه إلى الاعتقاد أن إصابات الإعاقه هي قدر الله لهذا الإنسان
- وكل شيء بقدر - يجب أن يستسلم له ويرضى به، ولا يحاول تجاوزه،
وكاننا بذلك الفهم الأعوج لأبعاد الإيمان بالقدر نضع المعاق في مواجهة مع
القدر، الذي لم يرحمه فيمنحه ما منح لغير المعاقين، الأمر الذي يدعوه للحزن
والياس واستشعار العجز الزمن، ويميت في نفسه روح المحاولة والتحدي
وكيفية التجاوز، وقد يؤدي ذلك إلى التسخط والهَمّ المستمر والإحباط

والياس من الحياة وإلى عدم إدراك واكتشاف الطاقات الهائلة الكامنة في ذاته والتي يمكن أن تشكل له فاعلية و طاقة يتجاوز فيها من كان قدره الاستواء من الأسوياء.

فالأقدار، كما هو معلوم، هي السنن والقوانين والأسباب التي شرعها الله لمسيرة الحياة ونظام الأنفس والآفاق، وأن من تكاليف المسلم فهمها وإدراكها وما ينتج ويترتب على ذلك الفهم من الإمكان والقدرة على تسخيرها ومدافعة قدر بقدر وسنة بسنة، والاعتقاد بأن القدر لا يلغي الفاعلية، بل يجرئها، ولا يتعارض مع الحرية، بل يؤكدها، ويوسع دائرتها، ويمنح مزيداً من القدرات والإمكانات للمغالبة.

ففهم القدر واكتشاف القوانين النازمة للحياة يتيح فرصاً أكبر للفعل ويمنح حرية أوسع للحركة والمغالبة والمدافعة الحضارية، وليس القدر بالمفهوم الإسلامي الصحيح وعمل الصحابة المأثور أمراً قسرياً قهرياً يلغي الحرية والإرادة، ولو كان ذلك كذلك لبطل التكليف وانعدمت المسؤولية وتحول الإيمان بالثواب والعقاب والجزاء عن العمل إلى حالة عبثية فاقدة للعقل والدين.

لذلك نقول: إن القدر هو السنة الإلهية في الأنفس والآفاق، وإن من تكليف الإنسان فهم هذه السنن وتسخيرها، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (الأحزاب: ٣٨)، فالسنة الجارية هي القدر، وتسخير هذه السنة ومغالبتها بسنة أخرى وعدم الاستسلام لها من الإيمان، وتلك هي جدلية الحياة،

ولا أدلّ على ذلك من فعل الصحابة، رضوان الله عليهم، وتعاملهم مع السنن ومغالبتها وتجاوز هذا الفهم البائس للقدر، بل لقد كان ديدنهم دائماً الفرار من قدر الله إلى قدر الله.

ومن الإدراك السنني الواعي لمفهوم القدر في الإسلام ما جاء عن الإمام ابن القيم، رحمه الله، الذي يقول في «مديارج السالكين»: «ليس المسلم الذي يستسلم للقدر وإنما المسلم الحق هو الذي يغالب القدر بقدر أحب إلى الله». لذلك قد يكون من الخطورة، كل الخطورة، هذا التدين المعوج والتصور المغشوش لمفهوم القدر، وإشاعته وتزيله على رؤوس «أصحاب الاحتياجات الخاصة» خاصة، لما يؤدي إليه ذلك من تسرب اليأس والشلل إلى طاقاتهم السليمة المحزونة، واليأس إلى نفوسهم، ووضعهم في مواجهة مع القدر - كما أسلفنا- وكان الله يخصصهم بالانتقام دون سواهم (!) والتسبب في الإصابات والعاهاات النفسية إلى جانب الإصابة العضوية، وفي ذلك ما فيه من الأبعاد الخطيرة والجحافة للرؤية الإسلامية للإعاقة.

ولعل من نعم الله وأسباب تعمير الكون وبناء الحضارة وإقامة شبكة العلاقات الاجتماعية بين الناس على الأرض أن جعل الله الأعمال الاجتماعية متنوعة وذات مستويات متعددة، وأنها تتطلب مهارات متنوعة ومتعددة، وخلق البشر بقدرات ومهارات متعددة متنوعة أيضاً، ووزع نعمه بكل تنوعاتها وأنواعها على البشر، فكان بين المهارات المتنوعة والأعمال الاجتماعية المتنوعة تواعد والتقاء، ولكل مهارة مكانها في هذه الحياة، وكل ميسر لما خلق له، ولكل درجات مما عملوا.

لذلك نقول بهذا المفهوم: إن أصحاب الاحتياجات الخاصة ليسوا عالة على المجتمع ومحللاً للشفقة والعطف، وذلك مطلوب لهم ولغيرهم من الخلق، وإنما هم أناس يمتلكون من المواهب والطاقات والمهارات ما يتسع له المجتمع، وتتيحه فرص الحياة، لذلك فعدم إدماجهم في الحياة بما يتناسب مع مهاراتهم قصور وعجز مكتسب وتقصير في حقهم وليس قدراً محتوماً.

إن نظرية «تقسيم العمل» التي مهدت ورافقت الثورة الصناعية وكانت سبيل نجاحها وزيادة إنتاجها، إبان العصر الميكانيكي، أدركت منذ البداية أن العمل لا يتطلب مهارة واحدة، وأبصرت أن خط الإنتاج وأجزاء العمل المتعددة تتسع لكل أنواع العاهات والإعاقات والمهارات تقريباً، حتى في مجال الأسوياء حيث تأكيد أهمية الاصطفاء السلبي، وأن بالإمكان الاستفادة من الطاقات المعطلة كلها، مهما كان حجمها، بل ومن كل عضو متوفر من أعضاء الإنسان، فكل إعاقة وإصابة لعضو من الأعضاء يجد صاحبها مكاناً مناسباً في خط الإنتاج الطويل والمتنوع، وبذلك استوعب العمل أصحاب الإعاقة كلهم، وحوّلهم إلى ناس منتجين، يشاركون في بناء مجتمعاتهم، ولا يشعرون ببخس أو عالة على أحد.

وجاء اختراع الآلة، التي حملت عن الإنسان الكثير من الجهد العضلي والجهد الحركي، وحتى الذهني، حيث لم تعد تتطلب معظم الأعمال إلا المراقبة والضغط على بعض الأزرار، فأى عضو سليم يمكن الاستفادة منه، لذلك نقول: إن اختراع الآلة قفز خطوات نوعية كبرى في الارتقاء

بأصحاب الاحتياجات الخاصة، ليصبحوا من سادة الآلة وكبار المنتجين، وبذلك وجدوا مكانهم الطبيعي في الحياة والمجتمع؛ وليس ذلك فقط فقد جاء العصر الإلكتروني بوسائل وأدوات تتجاوز تصور العقل وفتح من الآفاق ما أعطى وكشف من المهارات ما لا يعلمه إلا الله، وقد لا يتسع المجال للحديث عن العصر الإلكتروني وما قدم للإنسان السوي، بشكل عام، لدرجة كاد معها أن يستغني عنه بكل أعضائه وملكاته ويحل محله الإنسان الآلي في كثير من الأعمال، فما بالنا بما قدم لأصحاب الاحتياجات الخاصة، الذين انتشلهم من معاناتهم، وأحسن توظيف طاقاتهم، وحوّلهم إلى موازاة الأسوياء، بعيداً عن الفهم المغشوش لقيم الدين ودلالات القدر، الذي حاول أصحابه ترويضهم على القبول بالحال وليس تدريبهم وتأهيلهم لوظائف الحياة، وبذلك بدل أن يؤمنوا بالقدر إيماناً إيجابياً دافعاً للفعل والتجاوز والنجاح في الابتلاء جعلهم أصحاب الفهم المغشوشة والتدين المعوج في مواجهة مستمرة مع القدر، وكأن الله خلقهم للعاهة والعذاب دون غيرهم من سائر البشر، الذين لا يبصرون عاهاتهم ولا يستوعبون ابتلاءاتهم.

نعود إلى القول: لقد قدمت التقنيات الحديثة ولا تزال آفاقاً عظيمة لاستيعاب كل المستويات، وكل الإعاقات، وهيأت لسدوي الاحتياجات الخاصة الوسائل المناسبة، على مستوى التعليم والقراءة وحروف الأبجدية وإعلام الإشارة ومراكز التأهيل ووسائل الحركة وأدوات التعويض ما أعاد إليهم إنسانيتهم الغائبة وكرامتهم المفقودة فأصبحوا جزءاً من مجتمعاتهم، يعتزون بذواتهم، ويسمون بفعلهم، ويستشعرون إنسانيتهم.

ونود القول هنا: إنه على الرغم من التطور الكبير والتقدم الملفت في عمليات التأهيل والتدريب وإدماج أصحاب الاحتياجات الخاصة في المجتمع والإفادة من طاقاتهم وما قدمه العصر الإلكتروني اليوم من قفزات نوعية في هذا المجال فتحت لصاحب الاحتياجات الخاصة فرصاً للعمل وآفاقاً للأمل وتجاوزاً لليأس والإعاقة، فإننا نرى على الطرف المقابل ما تخلفه الحروب الاستعمارية والعنصرية وما تفرزه أقبية الأمن والمخابرات وتستخدمه من وسائل التعذيب المتطورة؛ من عاهات وإعاقات عضوية ونفسية قد تتجاوز كل القيم الإنسانية وتؤكد التناقض الكبير في حضارة اليوم، حيث تتحرك الآلة العسكرية الطاحنة، وتستخدم وسائل التعذيب الرعبية، وفي الوقت نفسه تستصحب سيارات الإسعاف والمستشفيات الميدانية، تلحق بها وترافقها، هذا عدا عن المصححات النفسية والعقلية التي باتت تمتلئ بمخلفات الحروب وإفرازات السجون والمعتقلات، وقد لا نبالغ إذ قلنا: إن الكثير من أصحاب الإعاقات التي خلفتها الحرب العالمية الثانية باستخدام القنبلة النووية في هيروشيما وناغازاكي ما يزالون في معاناة مستمرة على أسرة المستشفيات إلى اليوم.

ولا شك أن القيم الإسلامية والمجتمع الإسلامي النموذج والقدوة في عهد النبوة وفي الطريق للتخلص من الجاهلية ومحو آثارها في النفوس، كرم أصحاب الاحتياجات الخاصة، وحرّم الغمز واللمز منهم، والانتقاص من أشخاصهم، والتقليل من شأنهم، وارتقى بهم إلى مصاف الأسياء أو يزيد.

لكن الأمر المؤسف انحسار هذه الرؤية في الجاهلية المعاصرة وفي عهد التخلف والتراجع الحضاري، فأصبحنا نُلقَى بمسؤولية تقصيرنا على القدر، ونبذل جهودنا في تربية ذوي الاحتياجات الخاصة على الرضى باليأس والعجز والقنوط، والبقاء محلاً للشفقة والعطف والضعف الإنساني، ونعجز أن نأخذ بيدهم لمدارج الكمال وبناء الكرامة الإنسانية وتحويلهم إلى عنصر إنتاج ومشاركة بل وقيادة للمجتمع، والإسهام في هوضهم، وعدم إشعارهم بالنقص والتمييز عليهم ومطاردتهم بعاهاهم.

وقد تغيب بعض المعايير الإنسانية والمعايير الشرعية عن الإنسان، في كثير من حالات الضعف والغفلة، فيشعر بتفوقه وتميزه عن أصحاب الاحتياجات الخاصة، وخاصة في ذلك الطغاة من أصحاب الغنى واليسار، فقد يسخر منهم أو يعيرهم، واقعاً في المحذور الشرعي: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَقْبَلَ ﴿٦٧﴾﴾ (العلق: ٦-٧)، يقول تعالى محذراً من الوقوع في هذه الأمراض النفسية: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١٠٠﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿١٠١﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿١٠٢﴾﴾ (الهمزة: ١-٣)، ويقول مخاطباً الرسول ﷺ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴿١٠٣﴾ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ ﴿١٠٤﴾ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأنعام: ٥٢)، ويقول: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ

تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ (الكهف: ٢٨)، والناظر في أسباب النزول وحالات الترتيل يبصر المعيار الحقيقي لكرامة الإنسان كإنسان، الذي يجب أن لا يغيب عن حياة المؤمن.

وقد يكون من المفيد أيضاً أن نأتي هنا على ذكر أحد النماذج العظيمة والمؤثرة للاقتداء، وهو الصحابي الجليل، الذي كان أعمى منبوذاً في الجاهلية «عبد الله بن أم مكتوم»، رضي الله عنه، عندما جاء للرسول ﷺ طالباً الهداية ومعرفة أحكام الدين، وكيف انصرف الرسول ﷺ عنه إلى دعوة من يظن أنه بمكانته في قومه وما سوف يترتب على إسلامه ومن ورائه إسلام قومه من خير، فأنزل الله تعالى في ذلك قرآناً خالد العطاء والتذكير بهذه الحادثة إلى يوم القيامة، وكان وسيلة إيضاحها أكرم الخلق الرسول الرحيم ﷺ يقول تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّكَ يَرْكُؤُا ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ أَسْتَعْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكُؤَ ﴿٧﴾ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾﴾ (عبس: ١-١٠)، فإذا بهذا الأعمى كان سبباً في نزول سورة كاملة لتعلم الناس وتودهم على كيفية التعامل مع أصحاب الاحتياجات الخاصة إلى يوم الدين.

وإذا بهذا الأعمى في المجتمع الإسلامي الوليد يقف على أعلى منبر إعلامي إعلاني في المدينة المنورة مؤذناً للرسول ﷺ، ذلك الموقع الذي كان يتمناه كبار الصحابة، وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:

فـ«الْمُؤَدُّونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْتَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (أخرجه مسلم)، حيث المؤذن يكلف برفع كلمة التوحيد، وإبلاغها للناس خمس مرات يومياً، داعياً إلى إقامة الصلاة والسعي إليها، وليس ذلك فقط، بل نقول: لقد وُلِّي هذا الأعمى إمارة المدينة مرتين في عهد النبوة، وهي عاصمة الدولة الإسلامية الأولى، وفيها كبار الصحابة.

وما نزال نقرأ إلى يوم القيامة ونتقرب إلى الله بهذه القراءة التي تحكي عتاب الله لرسوله ﷺ عندما عبس في وجه عبد الله بن أم مكتوم، رضي الله عنه، وهو ضير لا يبصر العبوس وعندما أعرض عنه أملاً في كسب كبار القوم، حتى نأخذ حذرنا، فلا نبخس أصحاب الاحتياجات الخاصة حقهم، ولا نزهم بموازين جاهلة مضطربة، وندرك أن الرسول ﷺ خير الخلق، وكان الذي بالإمكان أن يسدده الوحي ويعصمه من ذلك، لكن بطبيعته البشرية اختاره الله ليكون لنا القدوة ووسيلة الإيضاح، التي لا يجوز أن تفارقنا لحظة واحدة، فنغفل عن الميزان السوي وننتقص من كرامات أصحاب الاحتياجات الخاصة.

وبحضري هنا قول بعض الحكماء من العلماء العاملين الأصفياء الأتقياء:
«ربما كان المنع عطاءً»، فهل ندرك أبعاد هذا العطاء؟!

وهذا الكتاب، يعتبر إحدى المحاولات المجتهدة للفت النظر إلى هذا الموضوع الخطير وهذه الشريحة الاجتماعية المؤثرة، التي تشغل بال العالم اليوم، وتستنفذ طاقاته الثقافية والتربوية والتعليمية والتدريبية والإعلامية

وطاقاته المالية أيضاً، وتستفز قيمه الإنسانية ومكتسباته الحضارية وثورته المعلوماتية وإعلامه المؤثر للتوجه صوب هذه الشريحة الاجتماعية، ومحاولة تصويب معيار النظر إليها، والحكم عليها، وإعادة تأهيلها وإدماجها في الحياة، دون بخس أو انتقاص، واغتنام المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية لتشكيل مناخ الاهتمام وحافز الرعاية والعناية، والحيلولة دون الانتقاص من كرامة أصحاب الاحتياجات الخاصة، والاعتقاد أنهم يشكلون رصيلاً ضخماً من الطاقات المخبوءة، وشهادات التاريخ أكثر من أن تحصى على عبقرية الكثير منهم وتجاوز عطائه جميع أقرانه من الأسوياء، وهذه نعم الله، التي يودعها خلقه، والله أعلم بالشاكر والكافر لهذه النعم، المعطل بالكفر، والمفعل المسخر بالشكر.

لقد استدعى الكتاب الموضوع إلى ساحة الهم الإسلامي، وفتح بعض النوافذ، وألقى بعض الأضواء على القيم والرؤية الإسلامية، التي تجسدت في حياة الرسول ﷺ والأصحاب، رضوان الله عليهم، الذين كان فيهم الكثير من أصحاب الاحتياجات الخاصة، فما أعاقهم ذلك عن أن يكونوا من كبار الصحابة وأعظمهم عطاءً وتضحية وجهاداً، لكن تَوَقَّف الحياة الإسلامية وانكماش تمثل قيمها وأخلاقها والسقوط في وهدة التخلف والتراجع الحضاري غيَّب هذه المعاني الكبيرة، وقلَّص مساحة تزييلها على واقع الناس وحسن التعاطي معها وابتكار الوسائل والأوعية المناسبة لاستيعاب هذه الشريحة الاجتماعية في الحياة الإسلامية، ونحن أحقُّ بها،

فتحولنا إلى الندب والبكاء على الأطلال وإنجازات الماضي الكبيرة في هذا المجال وفي غيره.

ولعل من الأمور المحزنة حقاً أن نُسَبِّح اليوم إلى ارتياد هذه الآفاق الإنسانية من قبل (الأخر)، الذي يرصد لها الأموال الضخمة، ويعتمد لها المشاريع الكبيرة، ويوظف لها المناسبات المؤثرة، ويطور وسائل التأهيل والتربية، بعد أن كنا أصحاب السبق في العطاء والاهتمام، فأوقفنا الأوقاف الكثيرة، التي تجاوزت تغطية حاجات الإنسان إلى الحيوان، وأدركنا منذ وقت مبكر أن لا ندع هذه الشريحة الاجتماعية المهمة لدفقات الحماس ويقظة المشاعر، فكان الوقف الإسلامي ضماناً لإقامة المشروعات المستدامة، والعطاء لكفالة هذه الشرائح، وتحقيق التكافل والضمان الاجتماعي لكل أبناء المجتمع، فشعر الإنسان في الإسلام بوجوده ومكانته وكرامته، بعيداً عن أي استشعار بنقص في ذاته أو انتقاص من غيره.

والأمل كبير أن نسترد قيمنا، ونستطيع أن نجسدها في حياتنا، ونستعيد إسهاماتنا الإنسانية، فنعاود الإقلاع من جديد؛ فالقيم الإسلامية خالدة، وقادرة على الإنتاج في كل زمان ومكان، وتبقى الإشكالية في عصور ومناخات التخلف أنها تُقدِّم الإنسان «الكل» وتغيِّب الإنسان «العَدْل».

ولله عاقبة الأمور.

مقدمة

يستأثر موضوع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة باهتمام عالمي كبير، يتجلى في الحرص على إصدار التشريعات والمواثيق والمؤتمرات الدولية، والقوانين الوطنية، والمواثيق الإقليمية، والتفريع عن المواثيق والعهود الأساسية العالمية لحقوق الإنسان، ما يؤمن لهم حقوقهم، ويرهن على اهتمام المجتمع الدولي ومؤسساته بالاعتناء بهم، وإدراك أن لهم حقوقاً وحضوراً إنسانياً واجتماعياً لا يختلف في شيء عن إخوانهم من الأسوياء.

وعلى المستوى العلمي يلاحظ ازدهار الدراسات العلمية في مختلف التخصصات العلمية الإنسانية والاجتماعية والطبية وغيرها. فصارت البحوث العلمية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة مغرية بالابتكار والإبداع، والتطلع لتقديم مختلف الخدمات للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويعد المنظور الحضاري للقضية من أفضل النوافذ والمطلات التي نشرف منها للنظر إليها؛ استيعاباً لقيمتها وأهميتها من ناحية، ومشاركة في ملامسة قضاياها، وتنبهها إلى مشكلاتها، وما يقرب إلى حلولها من روى ومقترحات.

وفي هذا السياق يندرج هذا العمل على الإجمال والتفصيل الآتيين:

* رؤية إسلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:

يقوم البحث على فكرة رئيسة هي: أن للإسلام - من خلال السنة النبوية الشريفة- منهجاً متميزاً ومتكاملاً في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين)، يكشف في تميز منقطع النظر جانباً مضيئاً من معالم الشريعة الإسلامية وقيمها السمحة العالية، وسبقها في إيلاء حقوق الأشخاص الضعفاء، ومنهم ذوي الاحتياجات الخاصة، العناية المستحقة، تكريماً لإنسانيتهم، ومراعاة لضعفهم، وحققهم على المجتمع المسلم.

يصبو البحث في هذا الإطار إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تأكيد سبق التشريعي الإسلامي في العناية بهذه الفئة، بالدليل العلمي والحجة القاطعة.

- الكشف عن القيم الحضارية والاجتماعية في السنة النبوية، المتعلقة بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

ونتناول الموضوع عبر المحاور والعناصر الآتية الذكر:

- تكريم الإسلام للإنسان ورفع منزلته، في السنة النبوية.

- معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية على المستويات الآتية:

أ - على المستوى النفسي.

- ب- على المستوى الاجتماعي: من خلال مفاهيم الدمج الاجتماعي والانسجام الاجتماعي والرعاية الاجتماعية.
- ج- على المستوى المالي (الرعاية المالية).
- التربية العلاجية لذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية: العلاج النفسي، العلاج الاجتماعي، العلاج البيئي.
- الوقاية من الإعاقة في السنة النبوية: ويتم ذلك بتتبع الأحاديث التي تناولت: القضايا الآتية:

أ- العوامل الوراثية في الإصابة بالإعاقة.

ب- الأحاديث التي تنصب حول تحريم الموبقات والكبائر.

ج- الأخلاق القويمة كالحشمة وغيض البصر والنهي عن الاختلاط.

د- عدم التمييز بين الأبناء في المعاملة.

هـ- الرضاع الطبيعي.

و- أحاديث تناول قواعد النظافة والحفاظ على البيئة.

* رؤية إعلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:

وقد قسمناه إلى محورين هما:

- أولاً: دور الإعلام في خدمة قضايا الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، ونظراً لتعدد الجوانب التي ينظر منها لهذا الدور فقد اخترنا أن نعرض للمحورين الآتيين:

- الإعلام والتوعية.

- الإعلام وعرض قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويراهن كثير من المهتمين بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة على دور التوعية، سواء فيما يتعلق بالحد من ذوي الاحتياجات الخاصة، أو توعية المجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة. وتناولنا ضمنه المسائل الآتية:

١- الإعلام وتغيير النظرة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة.

٢- الإعلام والوقاية من الإعاقة.

٣- الإعلام والتأهيل الاجتماعي.

ثانياً: نحو إعلام متخصص في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتدور الفكرة الرئيسة هنا حول التوجه والحاجة إلى قناة متخصصة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، وسوف نعرض في هذا المبحث للعناصر الآتية:

- ١- الدمج التربوي وإعلام «ذوي الاحتياجات الخاصة» المتخصص.
- ٢- مبررات ودواعي إنشاء قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة وقضاياها.

٣- نحو قناة فضائية متخصصة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة.

*** رؤية تنموية للعمل الإعلامي الخيري للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:**

وهنا محاولة لتفعيل الأداء التنموي الإعلامي، الفضائي خصوصاً، في زيادة وعي المجتمع وأفراده بوجود ذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجاتهم وإمكاناتهم، وما هو مأمول من المؤسسات والجمعيات والأفراد المنخرطين في العمل الخيري، حيث يتم العرض للدور المأمول من القنوات الفضائية العربية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة.

ويتناول البحث هنا، بعد بيان مبرراته، ضمن محور الإعلام الفضائي العربي وتنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة، احتياجات هذه الفئة الإعلامية، من خلال استعراض وتحليل دراسات ميدانية، ثم المؤيدات الدافعة لهذا الدور؛ كالدافع الديني والاتجاه الإيجابي مجتمعيّاً، نحو تقبل ذوي الاحتياجات الخاصة، والانخراط في التوجه العالمي لخدمة قضايا الإعاقة.

وفي محور الجهات البانية والمؤسسة لهذه الاستراتيجية: فإننا نحصرها في جهتين رئيسيتين هما: المؤسسات والجهات العاملة في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة؛ والمؤسسات الإعلامية (ونقصرها في بحثنا على التلفزيون والقنوات الفضائية تحديداً).

ثم عرضنا لمعالم الاستراتيجية والخطة الإعلامية لتفعيل وتنمية العمل الإعلامي الخيري في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال أداء القنوات الفضائية دورها الإعلامي الطبيعي، المعالم الآتية:

- تكوين وتوعية القائم بالاتصال.

- مجالات ومستويات الاستراتيجية والخطة الإعلامية، ومن أهمها وأبرزها الآتي: التوعية المجتمعية؛ المستوى الاجتماعي؛ المستوى الثقافي.

والله تعالى من وراء القصد والمهادي لأقوم سبيل.

رؤية إسلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة

- رعاية الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية:

لا شك أن منزلة ذوي الاحتياجات الخاصة من مبادئ الإسلام كسائر ما ينزل بساحة الفرد أو الجماعة من المسلمين من ابتلاء، وعمقضى العقيدة الإسلامية ينبغي استقباله على أنه قدر الله عز وجل المكروب في الأزل لا راد له إلا هو، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

لكن هل يفهم من هذا وقوف مبادئ الإسلام وأحكامه، كما وردت بها أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية، على الخصوص، عند حدود التسليم الذي يُمليه المعتقد على صاحبه؟ أم أن تلك المبادئ هي نفسها تفتح بالمبتلى بالإعاقة ومحيطه الاجتماعي على مسالك وأبواب تُحقق العلاج والشفاء منها إذا أمكن، أو التعامل معها بإيجابية على المستويات النفسية وفي المحيط

الاجتماعي وحتى السياسي؟ وهل توفر تلك المبادئ لذوي الاحتياجات الخاصة أساليب التربية العلاجية، وسبل الوقاية منها قبل ذلك؟

ويمكننا طرح هذه الأسئلة بصيغة أخرى، على سبيل الإجمال:

هل في مبادئ الإسلام وتجربته الحضارية التاريخية ما يكفل رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة؟

وهل في التجربة التاريخية ما يؤكد عملية وفعالية تلك المبادئ؟

وما مدى تجسيدها للقيم الحضارية السامية كما تتجلى في السنة النبوية الشريفة في هذا الميدان الإنساني الاجتماعي الحساس والمهم؟

وهل يمكننا اعتبارها تجسيدا لمعالم الرحمة النبوية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة؟

وسوف نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المسائل الآتي ذكرها:

أولاً: أسس معاملة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام كما تتجلى في السنة النبوية خصوصاً.

ثانياً: التربية العلاجية وسبلها في السنة النبوية.

ثالثاً: سبل الوقاية من الإعاقة في السنة النبوية.

أولاً: أسس معاملة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية:

ينبغي في البدء إقرار المبدأ الإسلامي العظيم، الذي تحددت به مكانة النوع دون النظر إلى أي اعتبار عداه ألا وهو تكريم الإنسان، فقد تقرّر في حكم التنزيل غير المتشابه القطعي الثبوت والدلالة أن الأصل في النوع التكريم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، وعلى هذا فكل تنقّص من جهة أصل الخلق الإنسانية موضوعاً في الإسلام، وتجاوزاً في حق الخالق الذي منح الإنسان هذه المكانة المميزة.

كما تمثل هذه الآية الكريمة منطلق كل تكريم للإنسان في القرآن والسنة النبوية، وإذا كان البحث قد استفاد في تناول التكريم الإنساني من جهة القرآن الكريم، فنرى السياق هاهنا يوجهنا نحو التماس بعض ذلك في السنة النبوية الشريفة، فقد ترجمت عن مظاهر كثيرة لهذا التكريم؛ من ذلك ما رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قوله: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»^(١)، فالضمير في صورته

(١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن ضرب الوجه.

هنا - كما نقل النووي في شرحه للحديث عن طائفة - يعود إلى الله تعالى، ويكون المراد إضافة تشريف واختصاص، وعليه فالحديث يخبر عن منزلة رفع إليها المولى تبارك وتعالى الإنسان لم يخبرنا عن رفع مخلوق آخر إليها.

ومن مظاهر هذا التكريم في السنة الشريفة احترام النفس الإنسانية وإن كان صاحبها على غير ملة الإسلام، بل ومن الفئة التي عرفت الحق وتنكرت إليه وناصبت النبي ﷺ والإسلام والمسلمين العداء، وكادت له ولدينه وللمسلمين وأعانت عليهم وغدرت بهم، نعى اليهود؛ فقد أخرج الشيخان في الصحيحين أن «سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجِنَازَةٍ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، أَيُّ مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا»^(١).

وتأكد صور هذا التكريم الإنساني لدى نبي الرحمة ﷺ من خلال احترام الكيان الإنساني الجسماني، حياً وميتاً؛ فعن عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا»^(٢).

(١) الجامع الصحيح، البخاري: كتاب الجنائز، باب: من قام لجنازة يهودي؛ صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، ص ٨١.
(٢) سنن أبي داود كتاب الجنائز، قال الشيخ الألباني: الحديث صحيح.

كما يلتبس تكريم النفس الإنسانية في البيان النبوي لقول الله تعالى
 تعقيماً على النهاية المساوية لقصة ابني آدم: ﴿مِنْ آجِلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا
 عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ
 فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
 جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢) من تحميل ابن آدم القاتل أوزار المجرمين الذين
 يزهقون الأرواح بغير حق منذ اقرار جريمته في حق أخيه إلى يوم القيامة؛
 فعن عبد الله، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ
 ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
 سَنَّ الْقَتْلَ»^(١)،

وهذا المبدأ الإسلامي العظيم في تكريم الإنسان يتيح لنا إمكانية أن
 نفهم كيف اتسمت معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة بالصفة الخلقية
 السامية، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

- على المستوى النفسي:

من وجوه حفظ هذا الاعتبار الأدبي لذوي الاحتياجات
 الخاصة في أحكام الإسلام ما ورد من النهي عن السخرية من الآخرين
 والتأبز بالألقاب؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ
 مَنْ

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأنبياء. باب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ
 لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾؛ أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب: القسامة
 والمحارِبين والقصاص والديات، باب: بيان إثم من سن القتل.

قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ... ﴿١١﴾
 (الحجرات: ١١)، فمن التنايز بالألقاب في الآية يقول الإمام الطبري: «إن الله تعالى ذكره لم يكرم المؤمنين أن يتنازروا بالألقاب، والتنايز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك، ولم يخص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن يبيز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها»^(١)؛ ولا شك أن مناداة صاحب الاحتياجات الخاصة بما من أكره الأشياء إلى قلبه، فالتحريم في الآية كلف لعامل من عوامل زيادة الأسى النفسي إلى أسى العاهة، ولا عجب أن نرى - بعدئذ - من يُنادى بعاهته في حالة يُرثى لها من الصراع النفسي، والحقد الاجتماعي، والنظرة المشائمة للحياة^(٢).

وتجاوز الأمر إلى اتخاذ العاهة موضوعاً للسخرية، التي قد تأتي على سبيل التلهي الفارغ، يستحق أن يقع تحت طائلة الوعيد، الذي تضمنه حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(٣).

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ٢٦/٨٤-٨٥.

(٢) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ص ٣٣٢.

(٣) البخاري، كتاب الرقائق، باب: حفظ اللسان؛ وفي رواية مسلم، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَّبِعُونَ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، (وفي نسخة: باب حفظ اللسان).

لهذا ينبغي أن «يقوم المرءون بواجب النصح والتحذير لكل من كان حول المصاب من خلطاء سواء أكانوا أقارب أم أبعاد، حيث يحذروهم مغبة التحقير والإهانة، ونتائج الاستهزاء والسخرية وما تركه من أثر سيئ في نفوسهم، وما تحذنه من مضاعفات أليمة في أعماق أحاسيسهم ومشاعرهم»^(١).

فتحريم السخرية من الآخرين تُمثل في هذا المقام ضماناً نفسياً للمعاق فيتكيف مع إعاقته، واجتماعياً فلا يضيف للمجتمع عبء كراهيته إلى جانب عبء إعاقته.

كما يندرج في هذا السياق هي الله تعالى عن النجوى بالإثم والعدوان أو بغيرها في أحوال معينة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنْتَجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْيَرِّ وَالنَّفْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المجادلة: ٩)، والحديث المتفق عليه، الذي رواه ابن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَىٰ اثنانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّىٰ تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ»^(٢)، في أحوال الناس

(١) علوان، عبد الله ناصح، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، باب: إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة والمنجاة؛ أخرجه مسلم، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَىٰ رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ»، باب تحريم مناجاة الاثنتين دون الثالث، بغير رضاه، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنتين دون الثالث، بغير رضاه.

الاعتيادية، أما إذا كان من يُتَناجى دونه من ذوي الاحتياجات الخاصة المبتلين بنقص أو إعاقة فالظرف يُصبح مُشدّداً؛ إذ قد يتوهم في النجوى دونه ما يقع في إعاقته، فيزداد شعوره بالنقص، ويتأزم نفسياً.

لقد وضع الإسلام عن ذوي الاحتياجات الخاصة كثيراً من التكاليف، وخفف عنهم في أخرى؛ كما دلت على ذلك أحكام كثيرة وشواهد عديدة كسبب نزول قوله تعالى: ﴿عَبْرَ أُولِي الْأَصْرَارِ...﴾ (النساء: ٩٥)، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَنِي عَلَيْهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَلْعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْرَ أُولِي الْأَصْرَارِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يَمْلُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اسْتَطِيعَ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَفَخَذَهُ عَلَيَّ فَخِذِي، فَثَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَبْرَ أُولِي الْأَصْرَارِ﴾ (١)، لكن مع هذا فإنه يقبل ما يصدر من ذوي الاحتياجات الخاصة إذا بذل

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَلْعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْرَ أُولِي الْأَصْرَارِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَلْعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْأَخْسَرِينَ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَلْعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نَزَجَتْ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (النساء: ٩٥-٩٦).

ما يفوق جهده تحدياً للإعاقة^(١)، وقد ضرب لنا الصحابي الجليل عمرو بن الجموح، رضي الله عنه، المثل الأعلى في هذا المعنى.

أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَاحِبَةً فِي الْجَنَّةِ؟ - وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءً - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ، فَقَتَلُوا يَوْمَ أُحُدٍ: هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلَى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَاحِبَةً فِي الْجَنَّةِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجَعَلُوا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ^(٢)، فَصَرَفَ طاقته الزائدة هنا يتحول إلى رصيد اجتماعي في إنجازات المجتمع الحضارية، خاصة إذا ارتبط الإنجاز بمعاني البطولة في سبيل الله.

وفي الوقت الذي يعتقد فيه الناس أن هذه الفئة الاجتماعية هي التي في حاجة للفئات الاجتماعية السوية، تأتي مبادئ الإسلام الخلقية السامية لتجعل المجتمع برمته هو الذي في أشد الحاجة للفئة الضعيفة فيه أثناء أصعب الفترات والظروف التي يمكن أن يمر بها، بل هو مدين لها حتى في استمرار وجوده؛ فعن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ

(١) أبوغدة، عبد الستار، رعاية المعاقين في الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٣٤، ص ١١٥-١١٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد؛ وانظر: الألباني، صحيح الموارد، حديث حسن، رقم ١٩٢٨.

إِلَّا بِضَعْفَانِكُمْ»^(١)؛ فالضعفاء -هكذا- هم سبب استمرار الوجود المادي للمجتمع وسر قوته ومنعته وعزته في التصور الإسلامي، وبالتالي تصيح رعاية ومعاملة هذه الفئة -كسائر الضعفاء- قاعدة ذهبية وغاية اجتماعية يجند المجتمع برمته لتحقيقها، فترتفع معنويات ذوي الاحتياجات الخاصة، ويشعرون بمكانتهم المميزة في مجتمعهم.

- على المستوى الاجتماعي:

١- قد يكون من المناسب في هذا المقام تبيان المكانة الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال حدث مهم سجله القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ يَرِيكَ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ ﴿٤﴾ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٥﴾ أَمَا مَنِ اسْتَفْتَى ﴿٦﴾ فَأَن تَلَمْ تَصَدَّى ﴿٧﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ﴿٨﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٩﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿١٠﴾ فَأَن تَعَنَّهُ لِيَلْهَى...﴾ (عبس: ١-١٠)،

نزلت هذه الآيات في الصحابي الضرير عبد الله بن أم مكتوم، رضي الله عنه، فقد روى الإمام الطبري في تفسيره أن ابن مكتوم جاء النبي ﷺ يستقرئه وهو يناجي أمية بن خلف وغيره فأعرض عنه نبي الله ﷺ، فأنزل الله فيه ما تسمعون ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى...﴾، وذكر لنا أن النبي ﷺ استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها. وقال أنس بن مالك،

(١) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب.

رضي الله عنه، أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع له^(١)؛ وكذلك روى الترمذي في سننه عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: «أُنزِلَ ﴿عَسَىٰ وَتَوَكَّلْ﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَىٰ أَتَىٰ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عِظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخِرِ، وَيَقُولُ: أَتَرَىٰ بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟ فَيَقُولُ: لَا، فَفِي هَذَا أُنزِلَ»^(٢)، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه ويقول: إذا رآه «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي، ويقول: له هل لك من حاجة»^(٣)، وأصبح بذلك من خيرة الصحابة، شارك في الحكم زمن النبي ﷺ وحمل الراية في القادسية ففتح الله على بصيرته عوضاً عن بصره، فكان يحس بالأعداء ويقاتلهم، وبقي يحارب الفرس حتى قُطعت يده اليماني التي يحمل فيها الراية وسقط شهيداً، وهذا يدل على عمق التشريع الإسلامي وإدراك الصحابة لذلك.

ويمكن للمحلل أن يستنتج ضرورة دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمعه وتقوية قدراته ليتغلب على عجزه بقوة تعويضية يملكها الكائن الحي^(٤)؛ وتحدد مكانة ذوي الاحتياجات الخاصة في النظام الاجتماعي

(١) الطبري، جامع البيان، ٣٠/٣٣.

(٢) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) تفسير الطبري، ٣٠/٣٦.

(٤) محمد بن حمود الطريقي، مراحل حلسمة، ط١ (الرياض: المركز المشترك،

١٤١٨هـ) ص ٢٩-٣٠.

الإسلامي من خلال اعتبار الإسلام للإعاقة جزءاً من الحياة، والمعوق (ذوي الاحتياجات الخاصة) جزءاً من المجتمع، له حقوق وعليه واجبات، وأن الإنسان ينال حاجاته الأساس حسب عمله، فإن عجز فتتولى أسرته أو مجتمعه أو دولته ذلك، فلا يجوز أن يظل محتاجاً أو متسولاً^(١)؛ وينظر إلى مكانته -أيضاً- من زاوية دور الخدمة الاجتماعية في الإسلام التي هدفها إقامة الضروريات الخمس من مقاصد الشريعة الإسلامية (الدين، النفس، النسل، العقل، المال) وتثبيت قواعدها، وتقوم بالدور العلاجي درءاً لاختلال الواقع الاجتماعي^(٢).

٢- الدمج والانسجام الاجتماعي: وحرصاً من الإسلام على الانسجام الاجتماعي من جهة ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة في النسيج الاجتماعي نقرأ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَنْوَارِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ (النور: ٦١)، وقد نزلت هذه الآية «ترخيصاً للمسلمين في الأكل مع العميان

(١) المرجع نفسه، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) الدباغ، عفاف بنت إبراهيم، المنظور الإسلامي للخدمة الاجتماعية، في: التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية، المنهج والمجالات، ص ٦٨-٦٩.

والعرجان والمرضى وأهل الزمانة (العاجزين بسبب أمراض مزمنة) من طعامهم من أجل أنهم كانوا قد امتنعوا من أن يأكلوا معهم خشية أن يكونوا قد أتوا بأكلهم معهم من طعامهم شيئاً مما نهاهم الله عنه بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾^(١).

يلاحظ هنا الحس الحضاري الذي كان يتمتع به الصحابة، رضي الله عنهم، تجاه إخوانهم الزمني، ذوي الاحتياجات الخاصة؛ إذ كانوا يخشون إذا أكلوا معهم أن يأكلوا من نصيبهم فيكونوا بذلك قد أكلوا أموالهم بالباطل. لكن الله تعالى غلب النزعة الإنسانية الاجتماعية في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة اجتماعياً، فنفى عنهم الحرج في ذلك ودعاهم للالتئام فيما بينهم على موائد الطعام ألفة وتمازجاً. وقيل أيضاً في سبب نزول الآية - وهو ملمح آخر في التمازج الاجتماعي بين الأصحاء وذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمع الصحابة - إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم يقولون: قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، وكانوا (أي الزمني) يتخرجون من ذلك، يقولون: لا ندخلها وهم غُيب، فأنزلت هذه الآية رخصة لهم^(٢)، هكذا

(١) الطبري، مرجع سابق، ١٢٨/٨١-١٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٨-١٢٩.

يُشعر المسلمون هذه الفئة منهم أنهم أهل لكل التقدير ورفعته المنزلة والقرب الاجتماعي منهم.

٣- الأهلية والرعاية الاجتماعية: أما ما يعرض لذوي الاحتياجات الخاصة من انتقاص أهلية أدائهم بسبب الإعاقة وما يترتب عنها من عوارض الأهلية، فلا يمس بأهلية الوجوب لهم، وعليه فالإرث والعطايا تستحق لأشد أنواع ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين تُصبح إرادتهم غير معتبرة، وينوب عنهم في حيازتها وحمايتها وتتميرها من يقوم على ولايتهم، ولا يجوز لهؤلاء التصرف في أموال من تحت ولايتهم إلا بما فيه مصلحتهم^(١)، وتندرج الولاية على النفس - كما هو ملاحظ - هنا ضمن الرعاية لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة المادية.

والولاية على النفس باب كبير من أبواب الشريعة الغراء تبرز فيه أسمى معاني رعاية بعض ذوي الاحتياجات الخاصة، يقول الإمام محمد أبو زهرة: «ثبتت الولاية على النفس حيث يتحقق... العجز عن وقوف الشخص وحده في الحياة واحتياجه إلى من يحميه ويقوم على شؤونه، لأنه لا يستطيع القيام بها وحده، ولا يستطيع حماية نفسه في مضطرب المجتمع، وإن ذلك بلا ريب يتحقق في الصغر والأنوثة، كما يتحقق في المجنون والمعتوه»^(٢)، ثم يقرر أن كلاً من المجنون والعتة يوجبان - بالاتفاق - الحجر والحاجة

(١) أبوغدة، عبد الستار، رعاية المعاقين في الإسلام، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٢) أبو زهرة، محمد، الولاية على النفس، ص ١٩.

إلى ولي على النفس يرعاها ويعاونها، وإلى ولي على المال يدير له أمواله،
ويدير أمره^(١).

وعمل الولي على النفس في هذا الصدد يتجلى في حفظ المجنون
أو المعتوه وصيانتهم، والمحافظة على ماله، ولا يتركه في الطرقات بحيث
يتعرض الناس لأذاه، أو يؤذونه، ويكون مظهره معلناً فقد كرامته،
والمطالبة بعقوبة من يؤذونه، والضمان من ماله إذا أتلف مال غيره،
أو جنى جناية؛ إذ تُعد أعماله من قبيل الخطأ، فلا تكليف عليه بفقد
مناطق التكليف^(٢).

وللمحافظة على الآخرين من أذاه تقرر الشريعة: «إما حجزه في مكان
يأوي إليه غير مضيق عليه، ونهياً وسائل الرياضة المختلفة له، أو يكون
المكان الذي يحجز فيه فسيحاً لا يشعر معه بضيق حتى لا يُعد حبيساً، بحيث
يستطيع أن يستريح، ويزاول ما يسليه، وما لا يقطعه عن الحياة. وإما أن
يُوضع في إحدى المصاح التي تكرم مثواه الإكرام المناسب لمن هو في مثل
حاله»^(٣) وهو ما يتناسب مع حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة التي نادى
بها المواثيق الدولية من ضرورة توفير الأماكن الملائمة للعلاج والمعاملة
الكريمة، التي يحث عليها الإسلام في الرحمة بالضعفاء، فتمهد لهم السبيل

(١) المرجع نفسه، ص ٣٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤١-٤٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٢.

ليكونوا بين الأسرة والمجتمع بدلاً من عزلهم، إذ يُسهم إدماجهم في تأهيلهم للعودة إلى الحياة والمجتمع^(١).

كما منعت الشريعة -بالإجماع- تعزيز ذوي الاحتياجات الخاصة ولو على وجه التأديب؛ لأنه ليس أهلاً للعقاب، ولا رجاء في تأديبه، فهو مريض يعالج بالرفق، ولا يعالج بالعنف^(٢)، وهكذا تمثل الولاية على النفس أساساً متيناً من أسس رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام على المستوى المادي والاجتماعي والخلقي والعلاجي.

٤- الرعاية المالية: وقد تضمنت الأحكام المالية في الإسلام، خاصة منها النفقات والزكاة، رعاية مالية عالية المستوى، فقررت الضمان الاجتماعي للضعفاء والعاجزين؛ فلهم في أموال القادرين حق معلوم، يحقق لهم تمام كفايتهم، فيكفل لهم مستوى العيش الكريم، بتوفير الغذاء والكساء والمسكن والدواء؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿٢٥﴾﴾ (المعارج: ٢٤-٢٥)، وهذا ما يُعبر عنه في عصرنا باسم الضمان الاجتماعي، وهو مما ابتكره الإسلام منذ خمسة عشر قرناً^(٣).

وتحقيق هذا التكافل من مسؤوليات الدولة الإسلامية؛ ذلك أن: «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كلاً (عاجزاً) ومن ترك عيالاً لا عائل

(١) الشربيني، لطفي، الطب النفسي والقانون، ص ١٢١.

(٢) أبو زهرة، محمد، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص ٤١-٤٢.

(٣) القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص ٤٠١-٤٠٢.

لهم، فإن محمدَ باعتباره رئيس الدولة عليه أن يعوله، وكذلك يكون هذا الوجوب على كل رئيس دولة»^(١) وهذا مادّل عليه الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ، وَمَنْ تَرَكَ كَلَالاً فَلِإِنْتِنَا»^(٢)، «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصْبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ»^(٣)، ولا أشك أن ذوي الاحتياجات الخاصة يندرجون ضمن المعنى الذي وردت به السنة في هذين الحديثين بخاصة، ومما يؤكد ذلك ما نقله الإمام ابن حجر في فتح الباري عن الخطابي في شرحه للفظ «ضياع» أنه جعل اسماً لكل ما هو بصدد أن يضيع من ولد أو خدم.

وهذه النفقات واجبة الإنفاذ من المسؤولين عنها حتى بالقضاء؛ «إن الإنفاق على العاجز من بيت المال بفرض أرزاق تُجرى على العاجزين، ونفقات الأقارب ينفذهما القضاء، بحيث إذا امتنع ولي الأمر عن إعطاء العاجز حقه، فإن له أن يلجأ إلى القضاء ليلزم ولي الأمر بالإنفاق،

(١) المجتمع الإنساني، أبو زهرة، مرجع سابق، ص ١٨٦.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) أخرجه البخاري.

وكذلك الأمر بالنسبة لنفقات الأقارب فيما بينهم، فإنّ القضاء يلزم جبراً، إن لم ينفذها طوعاً»^(١).

وتنظيماً لهذا التكافل وأداءً لفئات العاجزين، ومنهم ذوي الاحتياجات الخاصة، ينبغي إجراء رواتب على العاجزين كالزمنى والأعمى والشيخ الهرم والأرملة والطفل ونحوهم، لا بأس بإعطاء الواحد منهم كفاية السنة، أي راتباً دورياً، أو توزيعه على أشهر السنة إن خيف من المستحق الانحراف وبعثرة المال في غير حاجة ماسة، مثلما هو الحال في عصرنا^(٢)، ولا ينبغي أن تظل هذه الرواتب في حدود سدّ الرمق وحد الكفاف بل ينبغي أن تحقق الكفاية المالية أي كفاية مستوى للمعيشة لائقاً به، يحقق المطالب أو الحاجات المادية والنفسية، يسد حاجة العاجز بصفة دائمة. والكفاية تشمل المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغيرها من كل ما لا بدّ منه، على ما يليق بحاله، من غير إسراف ولا تقتير، لنفس الشخص ولمن يعوله. وقد ذكر الفقهاء أن من تمام كفاية المرء، كتب العلم إن كان من أهله، وأثاث البيت المناسب، والفرس الذي يركبه، وحتى الزواج^(٣).

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٩.

(٢) القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، ط ٧ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ٥٧١/٢.

(٣) القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص ٤٠٢-٤٠٤.

وهذا الذي ذهب إليه الفقهاء المسلمون منسجم مع مذهب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في قوله عن توزيع الزكاة على مستحقيها: «إذا أعطيتم فأغنوا»، كما يُستخلص منه أيضاً كيف راعى الحاجات الأساس لذوي الاحتياجات الخاصة (المأكل، المشرب، اللبس، المسكن، العلاج، الذي يعوله)؛ والكماليات (كتب العلم، المركب المناسب لحاله، الزواج، وغيرها)، وراعى التكفل بنفقة من يقوم على خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة، كما يمكن للدارس المحايد أن يلاحظ السبق التشريعي الإسلامي لأرقى النظم في ديمقراطيتها الاجتماعية خاصة في هذا المضمار.

ومن الآراء الفقهية المميزة في هذا الصدد ما ذهب إليه بعض الفقهاء المعاصرين من إمكان إقامة الدولة المؤسسات الاقتصادية؛ مصانع وعقارات ومؤسسات تجارية ونحوها للعاجزين؛ من أموال الزكاة، وتُملِكها لهم، كلها أو بعضها؛ تُدرَّ عليهم دخلاً يقوم بكفائتهم كاملة، ولا تجعل لهم الحق في بيعها ونقل ملكيتها، لتظل شبه موقوفة عليهم^(١) وبذلك يكون النظام التشريعي الإسلامي قد بلغ غايته في الرعاية الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة.

(١) القرضاوي، فقه الزكاة، ٥٦٧/٢.

ثانياً: التربية العلاجية وسبلها:

نشير بين يدي هذا المطلب إلى دراسة أجريت بالسعودية حول الآثار النفسية للإعاقة، فقد أكدت ضرورة اعتماد التأهيل الشامل في تحقيق الاستقرار والتوازن في شخصية ذوي الاحتياجات الخاصة وجسده، إذ تبين من نتائجها أن الغالبية العظمى من أفراد العينة (٣٠ فرداً) التي تُوهل فياً فقط يعانون من الاكتئاب النفسي، بلغت النسبة إلى ٨٠,٣٣%؛ وأن ٧٥% تعاني من القلق النفسي، ونسبة مماثلة تعاني من الانطواء الاجتماعي والاضطراب في الشخصية، الأمر الذي دعا الدكتور الطريقي إلى الدعوة لضرورة الأخذ بالتصور الإسلامي للإنسان باعتباره جسداً وروحاً، فإذا ما أصيب بإعاقة جسدية أو نفسية فهو مدعو باسم الإسلام للنظر إلى بقية ما فيه من قيم ومعان وقدرات، وهذه دعوة للمسؤولين لمساندة ذوي الاحتياجات الخاصة ودعمهم وحسن التعامل معهم^(١).

والتربية العلاجية لذوي الاحتياجات الخاصة يتقاسمها طرفان: المعني والمجتمع، وهو ما يُستفاد من المبادئ والتوجيهات الإسلامية:

(١) مجلة الأوفياء، مؤسسة العالم للصحافة، السعودية، السنة السابعة، العدد الخامس والخمسون، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ/ تموز (يوليو) ٢٠٠٤م، ص ٩١.

١ - بالنسبة للمعني (ذوي الاحتياجات الخاصة):

نجد كثيراً من الآيات والأحاديث النبوية تعمل على تقويم المشاعر الذاتية، وتدفع بها للتسامي ككظم الغيظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَنُظِيِّينَ الْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (آل عمران: ١٣٣-١٣٤)، وأخرج الترمذي في سننه عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ»^(١).

وما العفو عن الإساءة إلا عز في المهدي الحمدي، وما أحوج صاحب الحاجات الخاصة إلى الشعور بهذا الإحساس الذي يرتفع به عن إحباط مشاعر النقص التي تخلفها الإعاقة، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(٢)، ترفع عن رد إساءة الجاهلين بالقول سلاماً ﴿وَيَعَاذُ الرَّحْمَنَ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣).

(١) أخرجه الترمذي، باب في كظم الغيظ، وقال: حديث حسن غريب.
(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع.

وكذلك النهي عن الظن السيئ، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّبَ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، وطاعة الله ورسوله كما دل الحديث المتفق عليه، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحْسُسُوا، وَلَا تَجَسُّسُوا، وَلَا تَخَاسِدُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(١).

وكذلك التنزه عن حسد الآخرين على ما آتاهم الله تعالى: ﴿أَمَّا يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤)؛ ولما للحسد من آثار نفسية مدمرة على الكيان النفسي والجسماني للإنسان فهمى المصطفى ﷺ عن الحسد، وشبهه المشاعر المشتعلة التي تعتلج في فؤاد الحاسد بالنار التي تأتي على الحسنات؛ روى أبو هريرة، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»^(٢).

ومن التسامي والترفع بالمشاعر عدم الأسى على ما مضى وعلى ما أصاب ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: ﴿وَمَا أُيَّبَ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسُّسُوا﴾؛ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأداب، باب تحريم الظن والتجسس والتناص والتناجس ونحوها.
(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الحسد.

(آل عمران: ١٥٣) فالمؤمن عند نزول المصيبة به من عجز مقدور -مثلاً- مطالب شرعاً بالتسليم بقدر الله تعالى فيه، ثم عدم الأسي على أنه لم يفعل كذا وكذا مما لا يرد قضاء الله تعالى ولا يحقق له نفعاً يُزيل عنه ما وقع به. فيكون من التربية النفسية الناجعة توجيه مشاعره إلى عدم الأسي وتمنى ما فات؛ وهذا ما يمكن استلهامه من الحديث الذي رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ؛ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(١).

كما يوجه النبي ﷺ المؤمن في مثل هذه الأحوال إلى النظر إلى أحوال من هم أكثر ضرراً وأفدح مصاباً، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ»^(٢).

(١) مسلم: كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله.

(٢) البخاري، باب: لينظر إلى من هو أسفل منه، ولا ينظر إلى من هو فوقه. كتاب الرقاق.

وقد تستبد بذوي الاحتياجات الخاصة مشاعر الضيق واليأس وكرهية الحياة وتمني الموت تخلصاً مما هو فيه من عجز. فمراعاة لهذه الحال النفسية المتردية نجد في التوجيهات النبوية الحكيمة ما ينأى بالمسلم المصاب ببلاء الإعاقة عن تلك المشاعر؛ من ذلك حديث أنس، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ نَزْلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُمْتَنِّيًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»^(١)، فترية فئات من ذوي الاحتياجات الخاصة على هذه المعاني تساعدهم كثيراً على التغلب على العقد النفسية التي قد تُصيبهم جراء إعاقاتهم، ومتابعتهم لما يتمتع به الأسوياء غيرهم من صحة ونشاط.

ويعمل خُلُق الصبر على الابتلاء والرضى بما قسم الله تعالى وكتب^(٢) في هذه الأحوال أكثر المبادئ الإسلامية فعالية في العلاج النفسي الإسلامي المتميز بعدة خصائص^(٣)، وتظهر آثاره في تحمل الشدائد والكوارث والمصائب. وهنا يظهر الفرق جلياً بين الإنسان المؤمن وما يمنحه له إيمانه من

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهية تمني الموت لضر نزل به.

(٢) يُراجع في ذلك بابا الصبر والرضا في: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٤.

(٣) خصائص العلاج النفسي الإسلامي هي: ١- إنه علاج إيماني؛ ٢- إنه علاج خلقي؛

٣- إنه علاج امتثالي؛ ٤- إنه علاج تعضيدي؛ ٥- علاج إقناعي؛ ٦- علاج سلوكي؛

٧- علاج شمولي؛ ٨- علاج واقعي؛ فنظر: عيسوي، عبد الرحمن، الإسلام والعلاج

النفسي الحديث (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت) ص ٦٥-٦٦.

قدرة على تحمل ما يحل به من نوائب الدهر، وبين الإنسان الملحد أو قليل الإيمان، حيث يستطيع المؤمن تحمل هذه الصعاب بقلب المؤمن وإيمان العاقل الذي يؤمن بقضاء الله وقدره^(١).

ولهذا حظي الصبر بنصيب وافر من الآيات والأحاديث النبوية كقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٦)، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر: ١٠)؛ وعن أبي يحيى صهيب بن سنان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ - وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ - إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(٢).

ويكافأ الصابر من ذوي الاحتياجات الخاصة تحديداً بالجنة؛ فعن أنس، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ فَصَبَرَ عَوِضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنِيهِ»^(٣)، وجزاؤه على الصبر على الابتلاء في الجسد الغفران؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره.

وَلَا حُزْنَ وَلَا أَدَى وَلَا غَمَّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا
مِنْ خَطَايَاهُ»^(١).

كما يكافأ كذلك باستمرار حسيان أجره مما كان يعمله وهو سليم؛
ورد في الحديث: «إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِلَاءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ
لِلْمَلَكِ: كُتِبَ لَهُ صَالِحٌ عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ،
وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ»^(٢)، بل في ذلك دليل على رفعة المنزلة عند الله
تعالى، كما أخبر النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة، رضي الله عنه،
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»^(٣)،
ولا يقدح في ذلك أن ذا الحاجة الخاصة والمبتلى قد يشعر بالألم ويبدو عليه
ذلك الشعور والإحساس، فالإسلام دين الواقعية والفتوة.

يقول ابن القيم، رحمه الله: «وليس في استكراه النفوس لألم ما تصير
عليه، وإحساسها به، ما يقدح في محبتها وتوحيدها، فإن إحساسها بالألم،
ونفرتها منه، أمر طبعي لها، كاقترانها للغذاء من الطعام والشراب، وتألمها
بفقدته. فلوازم النفس لاسبيل إلى إعدامها أو تعطيلها بالكلية، وإلا لم تكن
نفساً إنسانية، ولا ارتفعت المحنة وكانت عالماً آخر»^(٤).

(١) البخاري: كتاب المرضى. باب ماجاء في كفارة المرضى.

(٢) أخرجه أحمد.

(٣) كتاب المرضى، باب ماجاء في كفارة المرضى.

(٤) ابن القيم، المدارج، تحقيق محمد حامد الفقي (بيروت: دار الكتاب العربي،

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ١٦٣/٢.

أما الرضى بما قسم الله تعالى وكتب فمن ثمراته - في هذا السياق - حصول السعادة التي لا سبيل إليها، للذين أبتلوا، غيره؛ يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الرضى بالمقدور من سعادة ابن آدم، وسخطه من شقاوته»^(١) وهذا ما أخبر به النبي ﷺ في حديث سعد أبي وقاص، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ: اسْتِخَارَتُهُ اللَّهَ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ: رِضَاهُ بِمَا قَضَاهُ اللَّهُ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ: تَرَكُّهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

ومن الآثار النفسية العالية المردود على الكيان النفسي للمسلم الراضى بقضاء الله تعالى عموماً والمتلى من ذوي الاحتياجات الخاصة، خاصة إذا تلقى التربية العلاجية المناسبة «أن الرضى يثمر سرور القلب بالمقدور في جميع الأمور، وطيب النفس وسكونها في كل حال، وطمأنينة القلب عند كل مفزع مُهلح من أمور الدنيا، وبرد القناعة، واغتيال العبد بقسمة من ربه، وفرحه بقيام مولاه عليه، واستسلامه لمولاه في كل شيء، ورضاه منه بما يجريه عليه، وتسلمه له الأحكام والقضايا، واعتقاده حسن تدبيره، وكمال حكمته. ويذهب عنه شكوى ربه إلى غيره وتبرمه بأقضيته»^(٣).

(١) المرجع نفسه، ٢/٢٠٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد؛ وانظر: الترمذي، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، أبواب القدر

عن رسول الله ﷺ.

(٣) المدارج، ص ٢٢٠.

فهذا العلاج النفسي الذي يثمره حسن التخلق مع الله تعالى بهذا الخلق وغيره من أجدى الأساليب التربوية لحصول الصحة النفسية، التي هي غاية علم النفس ومدارسه المعاصرة على تنوعها واختلافها.

٢- بالنسبة للمجتمع:

ونظراً للدور الإيجابي، أو السلبي، الذي يضطلع به المجتمع في حياة ذوي الاحتياجات الخاصة، وجب تربيته وتوجيهه هو بدوره لأساليب تربوية سليمة في تعامله وواجهه تجاهه؛ منها: تقبل ذوي الاحتياجات الخاصة (خاصة الطفل من أهله) على علاته؛ مراعاة قدراتهم وإمكاناتهم أثناء تربيتهم وتعليمهم؛ العمل على تربية ذوي الاحتياجات الخاصة على الأمل والبعد عن اليأس؛ ضرورة الاندماج والمشاركة في بيئة ذوي الاحتياجات الخاصة، فيحق لهم استخدام مؤسسات المجتمع وإمكاناته كغيرهم، وتمكينهم من الخروج إلى المجتمع والمشاركة في مناسباته، وتكوين العلاقات الاجتماعية الشخصية^(١). فضلاً عما سبق الإشارة إليه من أن الأسوياء والأصحاء في المجتمع هم الذين في حاجة حقيقية لذوي الاحتياجات الخاصة المبتلين والمعاقين، خاصة في أصعب الظروف التي يحتاجون فيها إلى المنعة والعزة والنصر.

(١) حسن، زينب، تربية المعوقين في الفكر العربي الإسلامي، في: الفكر التربوي العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، تحرير: عون الشريف والحبيب الجحاني (تونس): المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م) ص ١٠١٩-١٠٢٤.

ثالثاً: سبل الوقاية:

«الوقاية خير من العلاج»، في ضوء هذه القاعدة الصحية الثمينة نستخلص من المبادئ الإسلامية قواعد الوقاية من الإعاقة على النحو الآتي:

١- توقي الأسباب الوراثية، ونعني بذلك دعوة الإسلام إلى التَّخَيَّر للنطف، والابتعاد عن الزواج بين الأقارب، وهذا المبدأ منسجم مع نتائج الدراسات العلمية الحديثة؛ فقد بيّنت دراسة استغرقت ٤ سنوات وأجريت على ١٠٠ حالة إعاقة ذهنية، من محافظات مصر، أن ٧٦% منها ترجع إلى زواج الأقارب، الذي يُعد السبب الرئيس في ظهور الإعاقة الذهنية والتخلف العقلي في مصر^(١). وقد ورد في السنة الشريفة ما يستأنس بمعناه في هذا الصدد كحديث «الناس معادن» و«العرق دساس»، و«أدب السوء كعرق السوء»^(٢).

٢- تحريم الموبقات والآفات، كالزنا واللواط، وهي من كبائر المعاصي في الإسلام؛ وقد ثبت أنها «تؤدي إلى فساد الروح والطبع من جهة، وإلى انتشار الأمراض الجنسية المميتة... والحقد على المجتمع، وعدم القدرة على

(١) الأقبوا، عدد ٣٧، ص ٤٧.

(٢) انظر: الألباني، السلسلة الضعيفة، المجلد (٥).

التركيز والاضطراب النفسي والروحي والتشوهات الخلقية من جهة أخرى»^(١). وجميعها مما يُعرض الإنسان للإعاقات، أو هي ذاتها إعاقات نفسية.

٣- الأمر والإرشاد إلى الأخلاق القويمة: كالعفة والاحتشام وغيض

البصر، فعن جرير بن عبد الله، رضي الله عنه، قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري»^(٢)، والمحافظة على النفس باجتنب المسكرات والمخدرات، وعدم التعرض للآخرين بالاعتداء عليهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، قد يُفضي بعضها إلى إعاقات وعاهات، إن تكن مستحقة شرعاً وعقلاً، فإنها تضيف للمجتمع أعباءً بازياد عدد المعاقين فيه. وهي جملة المبادئ التي تستغرقها مقاصد الشريعة الإسلامية سواء أكانت ضرورات أو كماليات أو تحسينيات.

ويُلحق بهذا تشجيع النبي ﷺ الشباب على الزواج مما يحفظ على النفس استقامتها، ويصرف صاحبها عن الوقوع في الموبقات واستغراق فكره وأخيلته في التخيلات والتمنيات التي تؤثر في جهازه النفسي والعقلي سلباً، وتصرف طاقاته المعنوية والجسمانية إلى غير سبيل الخير والمنفعة والفعالية؛ فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الرحمن بن يزيد، قال:

(١) الطريقي، مراحل حاسمة، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢) مسلم، باب نظرة الفجاءة.

دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَحْدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(١)، كذلك سنة الإسلام الحكيمة في تيسير الزواج، كما في حديث زواج من لا مال له بما يحفظ من القرآن في البخاري^(٢).

٤- عدم التمييز بين الأبناء في المعاملة، فعن النعمان بن بشير، رضي الله عنه، أنه قال: إن أباه أتى به رسول الله فقال: إِنِّي نَحَلْتُ (وهبت) ابْنِي هَذَا غَلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكُلْ وَلَدِكَ نَحَلْتُهُ مِثْلَ هَذَا؟» فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَارْجِعْهُ» وفي رواية: قال: «أَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ»^(٣).

٥- الرفق والرحمة بين الأبناء في المعاملة؛ فعن أسامة بن زيد، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يأخذه فيقعه على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يقول: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم؛ مسلم في كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه، ووجد مؤونة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم.

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب تزويج المعسر.

(٣) البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب: الهبة للولد، وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل؛ مسلم: كتاب: الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

(٤) أخرجه البخاري، باب: كتاب الأدب، باب: وضع الصبي على الفخذ.

٦- الرضاع الطبيعي: فللرضاعة «من ندى الأم دور أساسي في صحة الطفل ونموه، فهو: يقوي المناعة المضادة للشلل والسعال الديكي، يقلل من احتمال الإصابة بسرطان الثدي لدى الأم المرضعة وينشط أجهزتها الهضمية والعصبية، ويقي الرضيع من إمكانية حدوث سرطان الدم أو احتمال الإصابة بالسكري، كما يعالج الإسهالات والتعقيدات الهضمية لدى الرضيع، ويوازن نسبة الصوديوم والكالسيوم في جسمه، وحليب الثدي بعد ذلك يحتوي على مادة الكازين التي تحمي ميناء الأسنان من التسوس... وقد وُجد أن الرضاعة الطبيعية تنظم عودة الرحم إلى حجمه الطبيعي بعد الولادة، وتساعد على إيقاف النزف وعلى التقليل من مخاطر الإصابة بسرطان الثدي، وأخيراً يساعد حليب الأم على الوقاية من الإصابة من فيروس الإيدز»^(١).

كما تبين «أن أول رضعة يستقبلها الرضيع من ندى أمه أثناء اليومين الأولين بعد ولادته تحتوي على تركيزات عالية من بروتينات خاصة مضادة لنمو الميكروبات التي تسبب الأمراض وهي ما يطلق عليها اسم الأجسام المضادة، وهذه الأجسام أو البروتينات من العوامل المهمة التي تقف بجموار الوليد وهو لا يزال في أشد حالات ضعفه... أضف إلى ذلك أنه قد وفد إلى عالم يختلف اختلافاً جذرياً عن عالمه الذي عاش فيه وهو لا يزال جنيناً في

(١) الطريقي، مراحل حلسمة، ص ٣٤.

رحم أمه، وطبيعي أن خروجه إلى عالمنا الذي يزخر بميكروبات شتى قد تنال منه وتمرضه خاصة وأنه لا حول له ولا قوة، كما أن أجهزته الدفاعية لم تتعامل بعد مع هذا العالم المعادي، ومن أجل ذلك جاءت الرضعات الأولى -التي تشبه لون الليمون- مكدسة بأسلحة بروتينية جهزتها كل مرضعة (الأصح جهزها الله) بحسب البيئة التي تعيش فيها وما يناسبها، ويناسب وليدها، فيبثتها التي يعيشان فيها واحدة»^(١).

لقد استلهم الفقهاء ما يوجب على الأم رضاع الابن من الكتاب الكريم، من قول الله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ وِلاَ وَسْعَةً لَا تُضَاعَدُ وَالِدَةٌ يَوْلِيهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يَوْلِيهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوْلُ اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، فاتفقوا على «أن الرضاع واجب على الأم ديانة، تسأل عنه أمام الله تعالى حفاظاً على حياة الولد، سواء أكانت متزوجة بأبي الرضيع، أم مطلقة منه وانتهت عدتها، واختلفوا في وجوبه عليها قضاء، أيستطيع القاضي إجبارها عليه أم لا؟»^(٢).

(١) الفكر التربوي، مرجع سابق، ص ١٠١٧.

(٢) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ط١ (سوريا: دار الفكر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ٦٩٨/٧.

٧- فهي الإسلام عن بعض السلوكيات، التي قد لا يقصد منها أصحابها الإضرار، كنهيه عن الإشارة بالسلاح؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»^(١)، وعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا مَرُّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوْقِنَا، وَمَعَهُ نَبَلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ» أَوْ قَالَ: «لِيَقْبِضَ عَلَى نِصَالِهَا»^(٢)؛ وكذلك النهي عن الخذف؛ فعن عبد الله بن مَعْقِلِ الْمُرْزَبِيِّ، رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ السِّنَّ»^(٣).

ويمكننا أن ندرج في هذا الصدد مبادئ الإسلام حول النظافة؛ ففضلاً عن أحاديث الغسل والوضوء وأحكامهما الشرعية؛ فقد خصها الترمذي بباب في سننه سماه «باب ما جاء في النظافة»، وروى فيه عن ابن المسيب قوله: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، يُطَيِّفُ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكِرَامَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَتَنْظَفُوا -أَرَاهُ قَالَ- أَفْيَتَكُمْ- وَلَا تَشْبَهُوا

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم.

(٣) البخاري في الصحيح، كتاب الأدب، باب النهي عن الخذف.

بِالْيَهُودِ، قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ ابْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: نَظَّفُوا أَفْنِيَّتَكُمْ»^(١)؛ كذلك أحاديث الفطرة، كالذي رواه الإمام النسائي في سننه، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَمَسَ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَحَلَقُ الْعَائَةِ، وَتَتْفُ الصَّبِغِ، وَتَقْلِيمُ الظُّفْرِ، وَتَقْصِيرُ الشَّارِبِ»^(٢) والمحافظة على البيئة والنهي عن وجوه الفساد في الأرض.

ولا شك أن نظافة البيئة من أهم ما حرص الإسلام على تجسيدها في منظومة أحكامه وقيمه الحضارية مما حفلت به السنة الشريفة: من ذلك ما رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، فيما أخرجه مسلم، قول الرسول ﷺ: «اتَّقُوا اللَّعَّائِينَ، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»^(٣).

ولأهمية هذا الأثر في مراعاة نظافة البيئة والمحيط ذهب الشيخ عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩-١٩٤٠م) إلى تعميم الحكم ليشمل «الطرق إلى البيوت، والأسواق، والقرى، وموارد الماء، والطرق كلها. ومثل المكان الذي اتخذه الناس للجلوس في ظله. كل مكان اتخذوه للجلوس فيه لمنفعة من

(١) أخرجه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب الزينة من السنن.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق.

منافعهم فيدخل في ذلك الأسواق والمتنزهات وغيرها. فكل ذلك مما يحرم التخلي فيه. ويلحق بالتخلي وضع القدر والوسخ، والزبل، والشوك، وكل ما فيه مضرة، لما في الجميع من التعدي والإذابة»^(١).

فوفقاً لهذا يمكن اعتبار الحديث النبوي أصلاً في مراعاة نظافة البيئة والمحيط والسلوك الحضاري الراقي، وقد نبه ابن باديس إلى هذا بقوله: «وضع الإسلام بذلك (مصلحة التنظيف) أصل هذه المصلحة قبل أن يعرفها تمدن اليوم. فعلى المسلم أن يلتزم ذلك كأمر ديني يُتاب عليه عند ربه، ليكون دافعه إلى القيام به من نفسه، ورقبه في تنفيذه ضميره الديني وإيمانه»^(٢).

ومن بين اليوم ما لقواعد النظافة والصحة العامة والعناية بالبيئة ونظافتها من آثار إيجابية على الصحة العمومية، وعكس ذلك يؤدي إلى انتشار الأمراض والأوبئة، مما يرفع من نسب الإصابات بالعايات والإعاقات.

وفي ضوء ذلك يمكننا أن نستوعب بصورة أوضح جانباً من دلالة أحاديث النبي ﷺ التي أحر فيها عن أعظم الجزاء لمن يهتم بأمر نقاء طرق المسلمين وإزالة ما يعرض لهم من أذى بها، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه،

(١) الشيخ عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام البشير النذير، ص ١٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٨.

قال: قال رسول الله ﷺ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنْحِيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأَذْخَلَ الْجَنَّةَ»^(١)؛ وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُؤْذِي النَّاسَ»^(٢).

والحق أن عناية الإسلام بالنظافة - كما تدل نصوص الكتاب والسنة - من معالم هذا الدين، التي لا نظير لها في موروث الحضارات والديانات على النحو الذي كانت تسود العالم يوم ظهوره. كما يمكن عدّها من السبق الإسلامي المبكر في تاريخ البشرية، فقد وضع بها أسساً بيّنة للوقاية من الجراثيم والميكروبات، التي قد يسهم بعضها في إصابة الإنسان بالأمراض والإعاقات^(٣).

وتأكيداً منا واقعية مبادئ الإسلام وقابليتها للتحقق، نرى أن نقدم، جوانب من التجربة التاريخية للحضارة الإسلامية في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة. فعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يعتبر «أول مؤسس لأول مؤسسة لرعاية المعوقين في الإسلام، إن لم نقل في تاريخ البشرية جمعاء فهو أول من سنّ النظام الاجتماعي لحماية المستضعفين والطفولة، وذلك

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق.

(٣) انظر: القرضاوي، يوسف، السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، ط ٢ (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص ٢٨١-٢٨٧.

بإنشائه للديوان المنظم لحياة هذين الفريقين ضمن ما سنه الإسلام للإنسان من كرامة وعزة وحقوق. ويفرض هذا الديوان للمفطوم والمسن والمريض والمعاق فريضة إضافية من بيت المال، وهذا يحتم إحصاءهم، ومعرفة حاجاتهم ومناطق وجودهم، والأسباب المؤثرة في ضعفهم وقوتهم، مما يعني أن عمر بن الخطاب قد أنشأ منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان وزارة للإعاقاة والتأهيل»^(١).

وقد استمر هذا النهج بعده على أيدي كثير من الخلفاء؛ إذ أنشأ عمر بن عبد العزيز ديواناً للقضاء على التسول والمسكنة، وفرض بعده الخليفة المهدي راتباً للمجنومين والعاجزين، وأنشأ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أول مؤسسة في التاريخ لرعاية المعجزة والمصابين بالأمراض المعدية في دمشق، وتبعه في ذلك أولاده^(٢)، فولده الوليد أنشأ البيمارستان سنة ٧٠٦م - ٨٨هـ وجعل فيها الأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجنومين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق، وذكر الطبري في تاريخه، أنه قال لهم: لا تسألوا الناس، وأنه أعطى لكل مُقعد خادماً ولكل ضريح قائداً^(٣).

(١) الطبري، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٤-٣٥.

(٣) أبو غدة، عيد الستار، مرجع سابق، ص ١١٨-١٢٠.

وقد وصف أحد رجال حملة نابليون على مصر بيمارستان القاهرة بقوله: «ومارستان القاهرة هذا لا يزال أكثر شهرة من مارستان دمشق...»
 صرف عليه سلاطين مصر مالاً وفيراً، لكل مرض قاعة وطبيب خاص، ويقال: إن كل مريض كانت نفقاته في كل يوم ديناراً، وكان المؤرقون من المرضى يُعزلون في قاعة منفردة يشنفون فيها آذانهم بسماع ألحان الموسيقى الشجية أو يتسلون بسماع القصص يلقيها عليهم القُصاص، وكان المرضى تُمثل أمامهم الروايات المضحكة، وكان يعطى لكل مريض حين خروجه من المارستان خمس قطع من الذهب حتى لا يضطر للانتحاء إلى العمل الشاق في الحال^(١)، وكان المؤذنون في المسجد الملاصق له يؤذنون في السحر قبل ميعاد الفجر بساعتين، وينشدون الأناشيد بأصوات ندية تخفيفاً لآلام المرضى الذين يضجرهم السهر وطول الوقت^(٢).

ويذكر الدكتور السباعي، رحمه الله، وفقاً عجبياً، يقول: «سمعت في مدينة طرابلس (لبنان) عن وقف غريب مخصص ريعه لتوظيف اثنين عمران بالمستشفيات يومياً، فيتحدثان بجانب المرضى حديثاً خافتاً ليسمعه المريض بما يوحي له بتحسين حالته واحمرار وجهه وبريق عينيه»^(٣)، مما يؤكد إدراك المسلمين لدور البعد النفسي في الشفاء.

(١) زينب حسن، مرجع سابق، ص ١٠٢٦.

(٢) السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا (الجزائر: دار الصديقية، د.ت) ص ٢٠٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٠٧.

نخلص مما سبق إلى أن المبادئ الإسلامية في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، كما رسمتها إجمالاً وتفصيلاً السنة النبوية الشريفة، تُعد سبباً حضارياً مميزاً غير مسبوق، وتضاهي أرقى النظم الاجتماعية المعاصرة التي ينعم الإنسان المعاصر بامتيازاتها، بل وتتفوق عليها من جهة كونها مبادئ واقعية قابلة للتجسيد والتكيف حسب مقتضيات الزمان والمكان، إلى جانب اعتبارها ذات خاصية روحية إيمانية تصل ذوي الاحتياجات الخاصة بالبعد الأخروي، وبخالق عز وجل مما يصرف مشاعرهم إلى وجهة إيجابية، ويخفف من وطأة الإصابة عليهم.

كما يتضح لنا مما سبق أن تعامل المسلمين مع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة ليس بالأمر الجديد، فقد كان للمبادئ دور الدافع للتفكير في ابتكار الوسائل ووضع القواعد للقيام بهذا الواجب الإنساني. وعليه فكل تشريع يصدر أو ممارسة تحدث في بلاد الإسلام ينبغي أن تُعتبر بهذا الماضي التاريخي المتميز، وتهدى بهديه، وتُعد ما تقوم به استئنافاً لدور حضاري في هذا المجال الاجتماعي الكبير. كما يمكن تأكيد أن المبادئ الإسلامية في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة تمثل قاعدة وإضافة في استشراف البحث العلمي في مجال الإعاقة والتأهيل، على المستويات المذكورة، فتقدم باسم الإسلام، عقيدة وشريعة، طريقة مثلى في العناية بهذه الفئة، وتؤكد الرحمة المهداة من الله تعالى للبشرية من خلال الهدى النبوي في العناية بذوي الاحتياجات الخاصة.

رؤية إعلامية

للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة

أولاً: دور الإعلام في خدمة قضايا الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:

تحتل قضايا الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة أهمية بارزة على الصعيدين الحقوقي والتنموي الدولي، تعكسه النصوص والاتفاقيات الدولية والوثائق الصادرة عن المنظمة الأممية وهيكلها وأجهزتها، خصوصاً الحقوقية منها.

ومن الواضح أن الدافع وراء هذا الاهتمام النوعي أمران هما:

- المنحى الحقوقي، الذي تحرص المنظمة الأممية باعتبارها ممثلة للمجتمع الدولي أن تبدو عليه، على الأقل توثيقاً ونظرياً.. وتمثل الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وبروتوكولها الاختياري خلاصة وطليلة الوثائق المعيرة عن رؤية المنظمة الأممية الحقوقية وخطتها التنموية لترقية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة: «إن القصد من وضع هذه الاتفاقية هو أن تكون بمثابة صك من صكوك حقوق الإنسان، ذي بعد إنمائي اجتماعي صريح؛ فهي معاهدة من معاهدات حقوق الإنسان وأداة

للتنمية على حد سواء... ويشكل هذا الأمر نقلة نوعية داخل الأوساط التي تُعنى بالشكل الإنمائي، إذ إنها تحدد الإعاقة كقضية تتعين مراعاتها لدى إعداد جميع البرامج، عوض أن تكون قضية موضوعية قائمة بحد ذاتها... وتلزم الاتفاقية الدول الأطراف القيام بشكل استباقي باتخاذ التدابير المناسبة لضمان مشاركة الأشخاص ذوي الإعاقة في جميع أنشطة المجتمع، على قدم المساواة مع الآخرين»^(١).

وامتداداً لهذا الاهتمام الدولي صدرت التشريعات الوطنية والاتفاقيات والمعاهد الإقليمية في موضوعة الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، وأعلن عن العقد العربي للمعاقين (٢٠٠٣-٢٠١٢م)، وبالتالي احتل هذا الموضوع أحد الاهتمامات التنموية الدولية البارزة إلى جانب موضوعات البيئة والتنمية المستدامة وقضية المناخ.

الأمر الثاني: العدد والنسبة المعتبرة التي يمثلها الأشخاص ذوا الاحتياجات الخاصة من مجموع البشر؛ إذ هناك ما يقارب ٦٥٠ مليون شخص ذي إعاقة في العالم، أو ما يمثل ١٠٪ من سكان العالم. ويسكن ما يقدر بنسبة ٨٠٪ منهم في البلدان النامية، ويعيش العديد منهم في حالة فقر. وتشير الدلائل في البلدان النامية والمتقدمة النمو، إلى أن الأشخاص

(١) تعميم مراعاة مسائل الإعاقة في جدول أعمال التنمية، مذكرة من الأمين العام، لجنة التنمية، الدورة السادسة والأربعون، ٦-١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٨م، ملف PDF، موقع التمكين، حقوق وكرامة المعاقين www.un.org.

ذوي الاحتياجات الخاصة غير ممثلين تمثيلاً متناسباً بين فقراء العالم، وهم أكثر ميلاً إلى أن يكونوا أكثر فقراً من نظرائهم غير المعوقين. ويقدر أن واحداً من كل خمسة أشخاص من أشد الناس فقراً في العالم، أي أولئك الذين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم والذين يفتقرون إلى الاحتياجات الأساسية كالغذاء والمياه النظيفة والمأوى والملبس، هو من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

وبالنظر إلى أن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يمثلون هذه النسبة الكبيرة من السكان، وأنهم يعيشون على الأرجح في الفقر أكثر من أقرانهم غير المعوقين، فإن ضمان إدماجهم في جميع الأنشطة الإنمائية يشكل أمراً أساسياً لتحقيق الأهداف الإنمائية الدولية^(١).

فما الدور الذي يؤديه الإعلام إزاء هذا الموضوع الاجتماعي الإنساني المهم؟

ونظراً لتعدد الجوانب التي ينظر من خلالها لهذا الدور فقد اخترنا أن نعرض للمحورين الآتين:

- الإعلام والتوعية.

- الإعلام وعرض قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة.

(١) المرجع نفسه.

- المحور الأول: الإعلام والتوعية:

يراهن كثير من المهتمين بقضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة على دور التوعية، سواء فيما يتعلق بالحد من الإعاقة، أو توعية المجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة.

أ - فبالنسبة للتوعية للحد من الإعاقة، فإن المعول الأول على الإعلام الصحي^(١)، باعتبار أن أكثر أسباب الإعاقة ذات صلة وثيقة بهذا المجال، ولذا فإن حملات التوعية المستمرة الموجهة لعموم المجتمع، بصدد مسائل محددة، من شأنها أن تعدل بعض السلوكيات الضارة، التي يمكن أن تؤدي إلى إعاقات، على سبيل المثال القيادة السريعة التي تسبب حوادث السير؛ والتوعية الصحية؛ والتوعية عن كيفية تلافي الحوادث المنزلية بالنسبة للأطفال؛ تلافي الأمراض أو الوقاية من خلال الفحص الطبي قبل الزواج... الخ. وبالتالي فإن التوعية لا يكون لها أثر عام وبعيد المدى وحسب، بل يمكن أن يكون لها أثر ملموس في مسألة محددة وفي مدى زمني متوسط (أو قصير) أيضاً^(٢).

(١) انظر: ملجي الحلواني، الإعلام وقضايا المجتمع، ففيه تقييم جيد لأداء القنوات الفضائية لهذا النوع من الخدمات الإعلامية، وعرض لمقترحات فنية إعلامية لتطوير أشكالها وأنماطها الفنية الإعلامية، ص ١٠٧ - ١١٤.

(٢) أديب نعمه، مستشار سياسات الحد من الفقر، الإعاقة: مقاربة تنموية لنظراً من الاتفاقية الدولية، وحدة الدعم الفني للدول العربية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.. www.pscdr.org.sa.

وتعد الكثير من البرامج الحوارية والخصص الصحية والتفاعلية والتواصلية مع الجمهور، مما تحرص القنوات التلفزيونية العمومية والخاصة والمتخصصة على إدراجه ضمن شبكتها البرمجية، إعلاماً صحياً لحمل قضية التوعية بالأسباب المؤدية للإعاقة، مع مناسبة ربطها بشكل مباشر وواضح بها.

كما تؤدي القنوات التعليمية وقنوات الأطفال أيضاً دوراً مهماً في الموضوع، مع ضرورة التكييف والربط مع موضوع الإعاقة وأسبابها.

ويمكن أيضاً استثمار الإعلان بمختلف أنواعه وصور حضوره على القنوات التلفزيونية خصوصاً في التوعية الصحية بأسباب الإعاقة؛ فمثلاً الإعلانات المتعلقة باحترام والانضباط بقوانين السير والمرور في بلادنا أو التعامل غير الصحي مع بعض المنتجات الغذائية والاستهلاكية من المهم جداً ربطها بصورة واضحة بما ينجم عنها من إعاقات مختلفة. وتصدر الإشارة إلى أهمية الجمع بين منهج الحملات الإعلامية والإعلانية، خصوصاً في مناسبات وأيام عربية أو قطرية محددة، وأسلوب ومنهج حملات التوعية المستمرة.

ومن الأدوار المهمة التي تقوم بها أجهزة العلاقات العامة في وسائل الإعلام، خاصة التلفزيون، إقناع المنتجين والجهات المعلنة عن منتجها وسلعها وأعمالها بالانخراط في تمويل حملات إعلانية في هذا الصدد تحديداً مع بيان العوائد والفوائد التي يجنونها من انتشار سلوكيات صحية تقي المجتمع

من الإعاقات، فضلاً عما في ذلك من ثواب وأجر عند الله تعالى متى اتجهت النية إلى الخير، ودفع الأذى عن الخلق، مما يؤول -معه- العمل الإعلاني إلى خدمة من خدمات الخير التي تبذل في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.

ب- وتركز التوعية المجتمعية على:

- زيادة وعي المجتمع وأفراده بوجود ذوي الاحتياجات الخاصة، واحتياجاتهم وإمكاناتهم .

- التعريف بالإعاقة والاحتياجات الخاصة وأنواعها وأسبابها، وكيفية اكتشافها والوقاية منها.

- تعزيز مكان ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع والتعريف بحقوقهم واحتياجاتهم، وقدراتهم، وإسهاماتهم والخدمات المتاحة لهم.

- إزالة التفرقة والتحيز الاجتماعي ضد ذوي الاحتياجات الخاصة بالعمل على تغيير مواقف الناس إزاء الإعاقة، وهي مواقف يرجع غالبها إلى الجهل وسوء الفهم^(١).

(١) انظر: محمد الطريقي، موسوعة البروفيسور الطريقي للتنمية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ط١ (الرياض: العالم للطباعة والنشر والتوزيع) ص٣٢١-٣٢٢؛ محمد الطريقي، مجلة الأقوياء، مؤسسة العالم للصحافة، السعودية، السنة السابعة، العدد الخامس والخمسون، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - تموز/يوليو ٢٠٠٤م، ص٢٩.

تحدثت المادة الثامنة من الاتفاقية الدولية حول حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة^(١) عن «إذكاء الوعي في المجتمع بأسره بشأن الأشخاص ذوي الإعاقة، بما في ذلك على مستوى الأسرة، وتعزيز احترام حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وكرامتهم». وفي تحليله لهذه المادة من الاتفاقية يقول أديب نعمه، مستشار سياسات الحد من الفقر، «وحدة الدعم الفني للدول العربية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي»: وهي في هذا السياق أشارت تحديداً إلى

(١) انظر: المادة (٨) رفع الوعي:

١- تتعهد الدول الأطراف باعتماد تدابير فورية وفعالة وملائمة من أجل :

I. رفع الوعي في المجتمع بأسره بشأن المعوقين وتعزيز احترام حقوقهم وكرامتهم؛
II. مكافحة القوالب النمطية وأشكال التحيز والممارسات الضارة المتعلقة بالمعوقين، بما فيها تلك القائمة على نوع الجنس والسن، في جميع مجالات الحياة؛

III. تعزيز الوعي بقدرات وإسهامات المعوقين.

٢- وتشمل التدابير الرامية إلى تحقيق ذلك ما يلي:

I . بدء ومتابعة تنظيم حملات فعالة للتوعية العامة تهدف إلى: تعزيز تقبل حقوق المعوقين؛ نشر تصورات إيجابية عن المعوقين، ووعي اجتماعي أعمق بإعاقتهم؛ تشجيع الاعتراف بمهارات وكفاءات وقدرات وإسهامات المعوقين في مكان العمل وسوق العمل؛ تعزيز تبني موقف يتسم باحترام حقوق المعوقين في جميع مستويات نظام التعليم، بما في ذلك لدى الأطفال منذ حداثة سنهم؛
II. تشجيع جميع أجهزة وسائل الإعلام على عرض صورة للمعوقين تتفق والغرض من هذه الاتفاقية؛

III. تشجيع تنظيم برامج تدريبية للتوعية بظروف المعوقين وحقوقهم.

١- انظر: اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، الأمم المتحدة موقع التمكين، حقوق

وكرامة المعاقين www.un.org

«مكافحة القوالب النمطية..»، وإلى تنظيم حملات التوعية وتعزيز تقبل الأشخاص ذوي الإعاقات، وتشجيع الاعتراف بمهاراتهم وكفاءاتهم، مع التركيز على دور وسائل الإعلام الأساسي في ذلك.

وعندما نتحدث عن التوعية، يتبادر فوراً إلى الذهن شكل واحد هو الحملات الإعلامية. وهذه الأخيرة مهمة جداً، ولكننا بحاجة إلى ما هو أكثر من الحملة التي تبدأ في تاريخ محدد وتنتهي في تاريخ محدد أيضاً. ما نحن بحاجة إليه هو توفر اقتناع عميق لدى القيمين على وسائل الإعلام ولدى الإعلاميين بقضايا حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوفير المعارف الموضوعية عن الموضوع، واحترام هذه الحقوق بشكل مستمر في وسائل الإعلام.

يجب التوقف عند الوسائل المناسبة والكيفية التي يتطور فيها الوعي. ويشكل تعامل وسائل الإعلام مثلاً توضيحياً جيداً لهذا الأمر. على سبيل المثال، إذا كان الاختيار بين أن نعد برنامجاً خاصاً لأصحاب الإعاقات، أو أن ندمج مسائل حقوق الإعاقة بشكل طبيعي وذكي في مجمل الإنتاج الإعلامي، وفي الأداء اليومي العادي لوسائل الإعلام، فإن الخيار الثاني هو الخيار الأنسب. وقد شرعت بعض وسائل الإعلام في القيام ببعض الخطوات في هذا الاتجاه، من قبيل استخدام لغة الإشارة أثناء بعض البرامج التلفزيونية (والمشاهد يعتاد بعد فترة هذه الترجمة تماماً كما اعتاد قراءة ترجمة البرامج الأجنبية إلى العربية كتابة في أسفل الشاشة).

من ناحية أخرى، فإذا كانت الفكرة هي اعتماد الناس على رؤية الإعاقة بصفاتها جزءاً من التنوع البشري، فإن البرامج المتخصصة لا تحقق ذلك، بل تحقق ذلك عندما تعكس البرامج هذه الحياة المتنوعة (بإمكان شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة أن يكون صحافياً ومقدم برامج على سبيل المثال)؛ وعندما تجري كتابة وإخراج البرامج الدرامية أو الحوارية، فإنه من الطبيعي أن يكون بين شخصيات المسلسل أشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك بين المتحاورين. كل ذلك يساعد على رؤية الحياة الواقعية وشخصياتها كما هي، وهكذا تتفاعل مع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة لا بوصفهم ذوي إعاقات بل بصفتهم أشخاصاً لديهم مسؤوليات وأفكار وحياة ومواقف تشكل جوهر وجودهم كبشر، ولا يتحددون بإعاقاتهم.

إن التوعية الذكية والمهذبة، التي تحترم منظور الحقوق، هي من الشروط الضرورية من أجل كفاءة أعمال الحقوق، نظراً لأن الإعاقة تنشأ عن تفاعل النقص في القدرات الجسدية أو الحسية مع مواقف وحواجز موجودة في المجتمع نفسه وفي الناس الأفراد. وبالتالي فإن أعمال حقوق المعوقين يتطلب تغييراً في المجتمع وفي الأفراد، وهو أمر يمكن للتوعية أن تلعب دوراً أساسياً في بلوغه نظراً لتعلقه بالثقافة السائدة والسلوكيات^(١).

(١) أديب نعمه، الإعاقة: مقارنة تنموية لتطالفاً من الاتفاقية الدولية، مرجع سابق.

المحور الثاني: الإعلام وعرض قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة:

على الرغم من المجالات والقضايا الكثيرة التي يمكن أن يستوعبها البحث، خصوصاً وأنا أمام تطور جديد في علاقة الإعلام بالإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، فخلال السنوات الماضية - كما يقول الدكتور علي بن شويل القرني - بدأ يتشكل تخصص جديد في مجال دراسات الإعاقة (Disability Studies) والتي انطلقت من عدد من التخصصات الأخرى، مثل الدراسات الصحية، والتربية الخاصة، ودراسات التأهيل وغيرها من التخصصات، والإعلام هو أحد التخصصات التي ينبغي أن تقترب من دراسات الإعاقة والتربية الخاصة؛ لأهمية وسائل الإعلام في كثير من قضايا الإعاقة، وفي مقدمتها قضية التوعية، وقضية الاتجاهات السلبية، التي تتراكم لتشكيل عقبات وصعوبات تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ومؤسسات الإعاقة في تحقيق أهدافهم في تحسين صورة ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع^(١).

وفي هذا الإطار سوف نقتصر على تناول المسائل الآتية:

١ - الإعلام وتغيير النظرة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة؛

٢ - الإعلام والوقاية من الإعاقة؛

٣ - الإعلام والتأهيل الاجتماعي.

(١) علي بن شويل القرني، «تجاهات الإعلاميين السعوديين نحو ذوي الاحتياجات الخاصة، دراسة مسحية عن الصورة والاهتمامات في وسائل الإعلام السعودية»، بحث مقدم للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م.

١- الإعلام وتغيير النظرة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة:

أثبتت دراسات كثيرة أن الإعلام يُعد من أهم المؤسسات الثقافية والاجتماعية المؤثرة في اتجاهات الرأي العام، التي يمكنها أن تؤدي أدواراً رائدة في تغيير النظرة إلى الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ فالتقرير النهائي للقاء الخبراء الدوليين في مجال وسائل الإعلام والإعاقة، في موسكو، عام ٢٠٠٢م؛ كشف عدة أمور، أهمها:

١- إن هناك اعترافاً بأهمية الاستفادة من وسائل الإعلام في تقديم الإعاقة على أنها تنوع طبيعي ومقبول في المجتمع.

٢- ضرورة العمل على زيادة تمثيل الإعاقة وفي نفس الوقت تحسين الصورة لها في وسائل الإعلام، وذلك بتحسين الرسائل التي تنقل وتعكس القبول المتنامي للإعاقة على أنها حق إنساني وتغيير اجتماعي^(١).

وتؤدي الجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة من هيئات حقوقية وأولياء الأمور والجهات المختصة في قضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة دوراً مهماً في دفع وسائل الإعلام للاهتمام بموضوع

(١) حمود بن أحمد الخميس وعبد الحافظ بن عولجي صلوي، «لحياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها، دراسة ميدانية على عينة من المعاقين في المملكة العربية السعودية»، دراسة مقدمة لملتقى «الإعلام والإعاقة» مملكة البحرين، ١٦-١٨ صفر ١٤٢٨هـ/ ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م.

الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ «ف نجد أنه منذ السبعينات من القرن الماضي انصب التركيز على الإعلام وطرحه لقضايا المعاقين في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب وجود بعض الهيئات التي اهتمت بقضايا الدفاع عن الحقوق والمساواة بين أفراد الشعب بالرغم من الإعاقة، وطرحت هذه الهيئات أفكاراً عديدة، منها أن على المعاقين أن يعبروا عن أنفسهم في الإعلام المرئي، لما له من الأثر المباشر على المجتمع في طرح قضاياهم الخاصة، وقد نجحت من خلال هذه الفكرة تغيير بعض المسميات المتعلقة بالمعاقين، مما يعني أن الإعلام له قوة كبيرة على المجتمع»^(١).

وهذا الدور، الذي تضطلع به الجهات المذكورة، مطلوب للتفاعل والتعاون لإقامة شراكة بين مؤسسات الإعلام والمؤسسات المهتمة بذوي الاحتياجات الخاصة، تعمل على تحقيق ما يأتي:

١- توعية الإعلاميين بقضية الإعاقة باعتبارها إحدى القضايا المرتبطة بحقوق الإنسان؛

٢- استضافة الإعلاميين عند تخطيط الحملات الإعلامية لموضوعات وقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة؛

(١) سحر عبد العزيز حمد القصيبي، «تجاهات طالبات الثانوية العامة في فاعلية التلغاف بمعالجة قضايا ومشكلات المعاقين عقلياً في مدينة الخبر بالمملكة العربية السعودية»، ورقة عمل مقدمة للجمعية الخليجية للإعاقة في ملتقاهما السابع بتاريخ ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م.

٣- توثيق العلاقة مع مندوبي الإعلام، حتى مع الأشخاص الذين قد

يملكون اتجاهات سلبية نحو ذوي الاحتياجات الخاصة؛

٤- دعوة الإعلاميين والصحافيين على وجه الخصوص

للكتابة وإعداد تقارير وتحقيقات صحافية عن موضوعات ذوي

الاحتياجات الخاصة؛

٥- ربط موضوعات الإعاقة بقضايا اجتماعية وإنمائية وسياسية وغيرها

من القضايا تكون مثيرة ولها جمهور واسع من المهتمين، لتمرير رسائل خاصة

بذوي الاحتياجات الخاصة. ^(١)

يشير تتبع علاقة الإعلام بذوي الاحتياجات الخاصة إلى أن الصور

التي يقدمها عنهم، خصوصاً في الأفلام والدراما، أنهم يتميزون بكونهم

إما شخصيات شريرة تحمل الحقد على المجتمع، وتتسم ردود أفعالها

بالعنف والميل للانتقام، وإما شخصيات مثيرة للسخرية والاحتقار من

الآخرين، أو أنهم شخصيات غامضة قد تثير الشفقة أو الفضول أو حتى

الاشمئزاز، وقلما يعكس حقيقتهم الاجتماعية، سلباً وإيجاباً، إلا أن تكثف

العمل الحقوقي لفائدة هذه الفئة ووجوب عرضهم على حقيقتهم وأنهم

يمثلون تنوعاً في النسيج الاجتماعي، أوجب على وسائل الإعلام التعامل

معهم على الحقيقة، وعرضهم دون انتقاص من كرامتهم وبالمساواة

(١) علي بن شويل القرني، اتجاهات الإعلاميين السعوديين نحو ذوي الاحتياجات الخاصة.

مع غيرهم من الأشخاص غير المعاقين، بل توعية ومخاطبة المجتمع برسائل إعلامية تُحمّله المسؤولية عنهم؛ وأنه قد يكون التسبب في الإعاقة أحياناً كثيرة.

وأخذ الموقف من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يرتبط بمستوى التحضر الاجتماعي في المجالات والنواحي الاجتماعية كلها، ومنها المجال الإعلامي، الذي صارت تسجل فيه الدول المتقدمة تميزات شتى في عرض قضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة إعلامياً «فألمانيا كانت متميزة في الاستفادة من الوسائل المدرسية لتقلّم الإعاقة بهدف مزدوج: يشمل كلاً من زيادة الاهتمام، وإعداد الطلاب والمدرسين لتقبل زيادة دمج الأطفال المعاقين. أما بريطانيا فقد تميزت بخبرتها الطويلة في تحسين صورة الإعاقة وتمكين نسبة من المعاقين من المشاركة في برامج تعليمية وترفيهية. أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد تميزت بدورها في برامج الأطفال التي تحاول غرس نموذج تنوع المجتمع على نطاق واسع. أما كندا فقد تميزت بتركيزها على ثلاثة أنشطة مكتملة لبعضها البعض وهي: البرامج التلفزيونية المتعلقة بقضايا الإعاقة المدعوم من قبل شبكة الإذاعة الرئيسية، والاحتفال بفيلم الإعاقة السنوي والمدعوم من جمعيات الإعاقة غير الحكومية، وأخيراً دعم بعض أفلام قضايا الإعاقة المقدم من المجلس الكندي الوطني للأفلام»^(١).

(١) للخميس وعبد الحافظ بن عولجي صلوي، لاحتياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها، مرجع سابق.

وعلى مستوى الإعلانات التلفزيونية، التي تعد الأكثر تحفظاً في عمليات التغير عن صورة ذوي الاحتياجات الخاصة، ظهرت بعض الإعلانات التي تعكس صوراً إيجابية عن هذه الفئات. فعلى سبيل المثال، ظهر إعلان تلفزيوني يبين رجل أعمال ناجح يسير بعكازتين حاملاً حقيبة يدوية يجسد نجاحاً لذوي الاحتياجات الخاصة. وإشارة أخرى لشبكة التلفزيون الأمريكية (CBS) اشتملت على لقطات عن الموسم الجليدي من برامجها ومتابعات جمهور المشاهدين لها، ظهر من بينها اثنان (رجل وامرأة) يعبران عن مشاعرهما بلغة الإشارة؛ وإعلان آخر لشركة ملابس جينز يحتوي على شخصية من ذوي الاحتياجات الخاصة؛ وإعلان لشركة من شركات الوجبات السريعة يظهر فيه بعض الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة يصفقون لمناسبة من المناسبات؛ وإعلان لشركة سيارات يشرح فيه أحد مندوبي المبيعات، وهو من ذوي الاحتياجات الخاصة، الميزات التي تتميز بها الشركة^(١).

أما على المستوى العربي فالاهتمام بهذه القضايا إعلامياً، سواء من ناحية الإنتاج الإعلامي بأنواعه الكثيرة أو الدارسات الأكاديمية، فوجوده يمثل الاستثناء، إن وجد، مما يصعب معه تسجيل اتجاهات معينة حول

(١) علي بن شويل القرني، اتجاهات الإعلاميين السعوديين نحو ذوي الاحتياجات الخاصة.

ذوي الاحتياجات الخاصة سواء من قبل القائمين بالاتصال أو الجمهور أو الشركات والمؤسسات الإعلانية، مما يفتح باباً خصباً أمام الدراسات الإعلامية الأكاديمية.

ومع هذا نشير إلى ما بينته دراسة عربية أجريت حول الإعلاميين وذوي الاحتياجات الخاصة بالملكة العربية السعودية؛ بينت الدراسة في تحليلها للصورة الإعلامية لذوي الاحتياجات الخاصة كما يراها الإعلاميون في المملكة، أن الصورة تتسم بالإيجابية أكثر من السلبية، حيث يرى الإعلاميون في المؤسسات الإعلامية السعودية أن صورة ذوي الاحتياجات الخاصة هي إيجابية، وأنهم ليسوا من الشخصيات التي تسجل انحرافات اجتماعية، كما هي الصورة في بعض الأفلام الدرامية الخارجية، أي أنهم شخصيات مستقيمة اجتماعياً وسلوكياً كما تظهرهم وسائل الإعلام السعودية. وتأتي بعد ذلك الشخصية المتعلمة، وثالثاً الشخصية الإيجابية من بين أبعاد الصورة الإعلامية لذوي الاحتياجات الخاصة^(١). وقد يكون للقيم السائدة في مجتمع الدراسة التأثير القوي في تحديد الاتجاه إعلامياً نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

(١) المرجع نفسه.

٢- الإعلام والوقاية من الإعاقة:

يتجلى دور وسائل الإعلام في مجال الوقاية من الإعاقة بالتوعية والإرشاد بالآتي:

- ١- نشر الوعي الثقافي حول المفهوم الحضاري للإعاقة.
- ٢- تصحيح المفهوم الخاطئ عن ذوي الاحتياجات الخاصة.
- ٣- إبراز دور المجتمع والدولة نحو ذوي الاحتياجات الخاصة.
- ٤- إبراز دور ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.
- ٥- توضيح حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة والقانون.
- ٦- إبراز الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية لذوي الاحتياجات الخاصة.
- ٧- إبراز قدرات ومواهب وإبداعات ذوي الاحتياجات الخاصة في شتى المجالات.
- ٨- إعطاء مساحة إعلامية خاصة لكل من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وشديدي الإعاقة والمسنين.
- ٩- ترسيخ مفهوم أن الوقاية يمكن أن تجنبنا المرض والإعاقة لدى عامة الجمهور^(١).

كما لا بد أن تركز وسائل الإعلام على أولوية الرعاية الصحية كخط دفاعي على أن تتناول المسائل الآتية، مما يندرج تحت قائمة ما تدعو له الشريعة الإسلامية من واجب الحفاظ على النظافة وتفادي الأمراض المعدية:

(١) الطريقي، خصائص المعوقين، مجلة أقياء، ع ٥٥، ص ٦١؛ الموسوعة، ص ٣٢١-٣٢٢.

- المحافظة على نظافة نفسه وملبسه ومنزله.
- المحافظة على صحة البيئة في منزله ومنطقته.
- المحافظة على نظافة مأكله ومشربه بتناول الأطعمة والمشروبات وفقاً للمواصفات الصحية المطلوبة وصلاحياتها، والابتعاد عن الأطعمة والمشروبات الفاسدة.
- دعم الجهود المبذولة لمكافحة التلوث البيئي بكافة صورته.
- منع استخدام الكيماويات المسرطنة في أعمال النظافة.
- دعم البرامج الوقائية من الأمراض المعدية.
- منع استخدام الكيماويات في المنتجات الزراعية والمأكولات.
- واستمراراً لجهود الرعاية والتوعية والوقاية الصحية، تفادياً لأسباب الإعاقة، ينبغي اتباع الآتي:
- إتاحة الرعاية الأولية للمواطنين بصفة عامة ورعاية الأمومة والطفولة بصفة خاصة.
- تخصيص برامج معينة في أجهزة الإعلام المختلفة للتوعية بخطورة الإعاقة وأسبابها وآثارها.
- إصدار المنشورات والكتب والمجلات في مجال التوعية الوقائية والصحة والإعاقة.
- إقامة الندوات والمحاضرات في الأحياء والقرى والمدن في مجال الإعاقة.
- توفير عناية خاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وشديدي الإعاقة^(١).

(١) الطريقي، مجلة أقوياء، العدد ٥٥، ص ٥٨.

٣ - الإعلام والتأهيل الاجتماعي:

- مفهوم التأهيل:

يقصد به «دراسة وتقييم قدرات المعوق وإمكاناته، والعمل على تنميتها بتقديم الخدمات اللازمة والضرورية له لمساعدته على الاندماج في المجتمع ليصبح قوة منتجة وفعالة»^(١).

- مفهوم التأهيل الاجتماعي:

يقصد به «تنمية قدرات المعوق، عن طريق تقديم الخدمات الطبية والاجتماعية والنفسية والثقافية والأكاديمية والرياضية، له ولأسرته، وذلك للتغلب على آثار إعاقته، ليسهم مساهمة إيجابية في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية كفرد منتج يشعر بكيانه واستقلاله واعتماده على نفسه، ويتمتع بحقوقه الاجتماعية والإنسانية والسياسية»^(٢).

وفضلاً عن كون الإعلام هنا سيضطلع بمهمة التوعية، فإن أشكاله وقوالبه الإعلامية المختلفة يمكنها أن تقوم بأدوار إيجابية لمصلحة ذوي الاحتياجات الخاصة المرتبطين بهم، وعملية التنمية برمتها، فعرض التجارب الناجحة لذوي الاحتياجات الخاصة في مختلف النشاطات الإنسانية، العلمية والاقتصادية والرياضية والصناعية، يعد نموذجاً دافعاً نحو تحقيق الذات والدمج الاجتماعي الفاعل. وكذلك عرض نماذج للنجاح العائلي والأسري،

(١) للطريقي، خصائص المعوقين، مجلة أقوياء، ع ٥٥، ص ٦١.

(٢) للطريقي، المرجع السابق نفسه.

والقيادي في الميادين التي تحتاج إلى القيادة، تسهم بدورها في تعزيز وتقوية الدمج والتأهيل الاجتماعي.

وجمع هؤلاء الناجحين مع غيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة والأسوياء في برامج حوارية أو ترفيهية، يتبادلون الأفكار والتجارب وإعطاء النصح والإرشاد كذلك مما يحقق تأهيلاً اجتماعياً طيباً. يضاف إلى ذلك استطلاع وعرض نماذج عن أسر لديها فرد من ذوي الاحتياجات الخاصة ونجحت في التعامل معه، وحققت نسبة كبيرة أو حتى مقبولة من دمج وتأهيله اجتماعياً، مع الربط التفاعلي إعلامياً مع أسر أخرى تحتاج إلى التوجيه والإرشاد، بصحبة اختصاصيين في الصحة النفسية والتربية الخاصة والخدمة الاجتماعية. والشيء نفسه يقال عن الجمعيات والمؤسسات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة لا من موقع المطالبة بالحقوق والدفاع عن ذوي الاحتياجات الخاصة فحسب، ولكن تلك التي تستوعب البعد التنموي من إدماج وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة.

وعن فاعلية وسائل الإعلام في عرض وتحليل أهمية الرعاية الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة «لا بد من دور أكثر فاعلية.. في تنمية وسعادة المعوق وأهله ومجتمعه على حد سواء، وأن هذه الرعاية تمثل مؤشراً أساسياً لرقى المجتمعات وتحضرها من جهة، ولقدرة أجهزة الدولة على مسيرة الأنظمة العالمية المشابهة في الخدمات الاجتماعية من جهة ثانية. فقد أصبح من المسلمات التنموية أن ما تنفقه الدولة في خدمة المعوقين والسعي لدمجهم في مجتمعهم هو استثمار رابح وفي محله من الناحيتين والمنظورين الحضاري

والمادي على حد سواء. وربما أدرك العاملون في وسط الرعاية الاجتماعية هذه الحقيقة على الواقع أكثر من غيرهم عندما يصادفون معوقاً أو معوقين من المبدعين والمفكرين القادرين حقيقة على الاضطلاع بدور إيجابي تنموي في مجتمعاتهم، وذلك لو فسح لهم المجال»^(١).

و في ضوء ذلك كله، نقترح ما يأتي:

- توجيه البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال بالجامعات العربية تحديداً إلى إنجاز بحوث إعلامية أكاديمية حول موضوع «الإعلام وقضايا الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة»، بحيث تتناول هذه البحوث:

- احتياجات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام.

- اتجاهات الجمهور نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

- صورة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في وسائل الإعلام.

- دور وسائل الإعلام في التأهيل والدمج الاجتماعي.

- اتجاهات الإعلاميين نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

- الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة والإنترنت.

- استغلال البحوث التي تنجز لتأسيس وإنشاء مركز عربي أكاديمي

حول الإعلام والإعاقة، لمتابعة التطورات وتوجيه البحث الإعلامي خصوصاً

في ضوء تطورات تكنولوجيا الاتصال^(٢).

(١) الطريقي، الموسوعة، مرجع سابق، ص ٥٩٩.

(٢) انظر: محمد مراح، دور القنوات الفضائية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة، بحث مقدم لمؤتمر الحلول العملية لقضايا مجتمعية، جامعة الكويت، ٢٩/١١-١٢/١-٢٠١٠م.

ثانياً: نحو إعلام متخصص في الإعاقة:

يتبنى هذا المبحث فكرة وجود قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، فما مدى توافق هذه الدعوة مع اتجاه التربية الحديثة في التعامل تربوياً -وتبعاً لذلك إعلامياً- مع هذه الفئة، خصوصاً قطاع الأطفال منهم، وفي ضوء المبدأ الداعي إلى دمجهم مع الأسوياء في التعليم، والتعرض للمواد الإعلامية، خصوصاً مع تبني المجتمع الدولي لمبدأ التربية للجميع^(١)؟ وما هي مبررات هذه الدعوة؟ وما هي معالم هذه القناة الفضائية المتخصصة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، سوف نعرض للوحدات الآتية:

- ١- الدمج التربوي وإعلام الإعاقة المتخصص.
- ٢- مبررات ودواعي إنشاء قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وقضاياها.
- ٣- نحو قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة. ونفصل القول فيها على النحو الآتي:

(١) يقصد بمبدأ التربية للجميع : «توفير التربية الأساسية لجميع الأطفال والكبار، التي تلبى لاحتياجاتهم الأساسية مثل: اكتساب المعارف والقدرة على التفكير السليم، والمهارات والقيم، وتمكين المتعلمين من الوصول إلى أقصى درجة ممكنة من النمو والتوافق مع البيئة التي يعيشون فيها»، انظر: فيوليت فؤاد إبراهيم وآخرون، بحوث ودراسات في سيكولوجية الإعاقة (القاهرة: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ص٧٨.

١ - الدمج التربوي وإعلام الإعاقة المتخصص:

تندرج الأداءات التربوية والإعلامية ضمن الرعاية التربوية والثقافية اللتين تُعدان من أهم مجالات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، والفئة المعنية بقدر أكبر من الرعاية هم الأطفال، دون إغفال ما تحتاج إليه باقي فئات ذوي الاحتياجات الخاصة العمرية من الرعاية الثقافية.. وقد استقرت استراتيجيات التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجال التربوي تحديداً على الدمج والتكامل والاستيعاب مع الأطفال الأسوياء في مسار تعليمي واحد^(١)؛ وهو ما ينسجم مع الاتجاه الداعي إلى الأخذ بالمبدأ الإنساني يجعل الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة طبيعياً أو سويّاً^(٢)، وهو المبدأ الذي أخذت به دول كثيرة، فعملت على توفير الخدمات التربوية، ومشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة لأقرانهم الأسوياء مدرسياً واجتماعياً، وإدماجهم في المؤسسات التربوية الاعتيادية^(٣). فأتيح لهم التكامل مع أقرانهم الأسوياء في المكان والخدمات

(١) ليلي كرم الدين، الاتجاهات الحديثة في رعاية وتثقيف الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة تنمية الموارد البشرية، مخبر تنمية الموارد البشرية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، العدد الثالث، ٢٠٠٦م، ص ٨٤.

(٢) فيوليت فؤاد إبراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٣) للمرجع نفسه، ص ٨٢.

وغيرها، مع توفير ما تقتضيه أوضاعهم الخاصة من خدمات تربوية يتولاها معلم التربية الخاصة^(١).

ونظراً للوظيفة التربوية والتنقيفية التي تؤديها وسائل الإعلام، كان لابد من مراعاة هذا الاتجاه الحديث في الخطاب والمواد الإعلامية التي توجه لهذه الفئة الاجتماعية (ذوي الاحتياجات الخاصة)، وكان من الضروري التأكيد أن تكون المواد والبرامج الإعلامية المقدمة لهم داخلية ضمن نطاق البرامج التي تقدم للأطفال الأسوياء، حرصاً على دمج أولئك اجتماعياً، وحرصاً على تجنب عزلتهم^(٢).

يمثل هذا الاتجاه سُموراً نظرياً وفعالياً ناجعة، واقعاً وتطبيقاً، في المجتمعات والبيئات التي أبدعته وطورته وأخذت به. لكن يلاحظ محدودية الأخذ به عملياً في بيئتنا العربية؛ إذ ما يزال الغالب عليها أسلوب المدارس الخاصة للمحتاجين للتربية الخاصة، حتى وإن نصّت تشريعات وطنية على هذا الأسلوب العالمي الحديث؛ وإن أجهت الممارسة إلى تطبيقه ففي حدود ضيقة تؤكد حكمنا ولا تنفيه.

(١) المرجع نفسه، ص ٨٥.

يمكن متابعة تحقيق هذا التكامل في الدول الآتية: الولايات المتحدة الأمريكية - النرويج - الصين، في: المرجع نفسه ص ٨٨-١١٤.

(٢) ليلي كرم الدين، برامج الأطفال في التلفزيون والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، محاضرة مرقونة، المؤتمر الأول للمجلس الأعلى للطفولة، حكومة الشارقة، ٢٠٠١م، ص ١٤-١٧.

كما يمكننا ملاحظة أن الحديث عن هذا الاتجاه في المجال التربوي ثم الإعلامي يتجه للعناية بالأطفال والشباب تحديداً، بينما الرسالة الإعلامية شاملة لكل الفئات والأعمار، مما يضفي على المجال الإعلامي خصوصية في تقدير وظائفه في هذا الصدد.

ومما ينبغي اعتباره -أيضاً- أن الكلام عما يمكن الاصطلاح على تسميته بـ «إعلام الإعاقة والمعاقين» أو «إعلام ذوي الاحتياجات الخاصة» لا يعني بالضرورة اقتصاره على هذه الفئة الاجتماعية الخاصة، وإنما هو إعلام خاص في المضمون والشكل، لكنه -مع هذا- يستقطب بخطابه ورسائله الإعلامية فئات اجتماعية ومؤسسات اجتماعية وسياسية وعلمية وفنية متخصصة عديدة، بل في بعض جوانبه يتوجه إلى المجتمع برمته ليبيّن معه «علاقة تفاعلية ومسؤولية متبادلة».

كل هذا يدعونا للبحث عن مبررات ودواعي القول بإعلام متخصص في قضايا الإعاقة، ونقتصر في حديثنا عنها حول قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وقضاياها، فما هي أبرز هذه المبررات؟

٢- مبررات ودواعي إنشاء قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وقضاياها:

ينبغي أن نسجل بين يدي حديثنا عن هذه المبررات نُدرة الدراسات الإعلامية الأكاديمية العربية في مجال الإعاقة، ففي دراسة تحليلية وصفية مسحية مقارنة بالدراسات الغربية في هذا المجال، تمحورت حول الدراسات التي اهتمت بذوي الاحتياجات الخاصة، والقضايا التي تناولتها الدراسات الإعلامية التي تعالج العلاقة بين ذوي الاحتياجات الخاصة ووسائل الإعلام خلال عشر سنوات، ما بين ١٩٩٤-٢٠٠٤^(١) استخلص الباحث من مجمل الدراسات أن ٨٠,٣% منها كان باللغة الإنجليزية، و ١٩,٧% باللغة العربية، وأغلب الدراسات الأجنبية من الولايات المتحدة الأمريكية، وكل الدراسات العربية -إلا واحدة- تم تطبيقها ونشرها في مصر^(٢)، مما يفيد المحدودية الكبيرة للدراسات العربية في هذا المجال^(٣).

وهذا الواقع يُلقى على الباحثين الأكاديميين العرب مزيداً من مسؤولية تلمس الأسباب التي يمكن أن تدفع بالبحث النظري قُدماً نحو تكييف

(١) محمد رضا، الاتجاهات الحديثة في الإعلام الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة، في: الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، محمد معوض إبراهيم وآخرون، ط١ (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص ٢٦٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٣٣.

البحوث الإعلامية الميدانية - خاصة - مما يسمح بإبراز الاحتياجات الإعلامية لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وصياغة نظريات إعلامية تتلاءم مع واقعهم المحلي المعيش، وتوجيه التخطيط الإعلامي نحو الوسائل والرسائل الإعلامية المناسبة لهم.

تؤكد ضرورة هذا الدور الإعلامي في المجتمع العربي، لانتمائه لسدول العالم الثالث، الذي تصل فيه نسب الإعاقة إلى ما بين ٨-١٥% من أفراد المجتمع^(١)، وهي النسبة التي -رغم ما تعانيه من قلة الدقة، لأسباب اجتماعية وقيمة- تجعل من ذوي الاحتياجات الخاصة طبقة اجتماعية مميزة، تحتاج إلى إفرادها بالرعاية والخدمات الإعلامية المتخصصة.

وبناء عليه يمكن اعتبار ذلك المبرر الأول لدعوتنا إلى إعلام متخصص في الإعاقة، تتولى معظم أداؤه قناة فضائية متخصصة في مضمونها وجمهورها.

- أما المبرر الثاني فيندرج ضمن مبدأ ديمقراطية الاتصال، الذي يرتكز على ركائز: الحق في الاتصال؛ الانتفاع؛ المشاركة^(٢). فهذا المبدأ يتيح للمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة وجوداً مميزاً ضمن السياسة الإعلامية القائمة على مبدأ ديمقراطية الاتصال، وذلك على النحو الآتي:

(١) إسماعيل عبد الفتاح، التنمية الفكرية والثقافية لذوي الاحتياجات الخاصة، ط١ (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٥٢.

(٢) عاطف عطلي العبد، القوات المتخصصة، ط١ (القاهرة: فيروز المعاد، ٢٠٠٦م) ص ١٥.

أ- بالنسبة لركيزة الحق في الاتصال، فهي تقتضي تلبية هذه الحاجة الإنسانية تبعاً لتطور الوسائل الإعلامية التي تشعبها، وتُعد «القنوات المتخصصة حلقة من حلقات التطور الطبيعي لوسائل الاتصال»^(١)، مما يتيح لذوي الاحتياجات الخاصة ممارسة هذا الحق على المستوى الإعلامي المتطور والمتخصص في المحتوى والذي يبرز حاجاتهم التي إذا اشتركوا في كثير منها مع غيرهم فخصوصياتهم الناتجة عن أحوالهم الخاصة تستوجب الممارسة الإعلامية للحق في الاتصال عبر وسيلة إعلامية متخصصة في قضاياهم، متناسبة مع التطور الحاصل في وسائل الإعلام، والأكثر إقبالاً عليها.

وقد تضمنت الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في نوفمبر ١٩٩٠م، في البند الرابع من المادة (٣٢)، على: «تشجيع الدول الأطراف، بروح التعاون الدولي، تبادل المعلومات المناسبة في ميدان الرعاية الصحية الوقائية والعلاج الطبي والنفسي والوظيفي للأطفال المعوقين بما في ذلك نشر المعلومات المتعلقة بمناهج إعادة التأهيل والخدمات المهنية وإمكانية الوصول إليها، وذلك بغية تمكين الدول الأطراف من تحسين قدراتها ومهاراتها وتوسيع خبراتها في هذه المجالات، وتراعي بصفة خاصة في هذا الصدد احتياجات البلدان النامية».

(١) المرجع نفسه، ص ١٥.

ومن الواضح أن هذه الخدمات وتبادل المعلومات لا يمكن أن يتحقق إلا عن «طريق شبكات الاتصال الدولي، والإنترنت، وأيضاً الأقماع الصناعية»^(١)؛ وتندرج القناة الفضائية المتخصصة ضمن الوسائل الاتصالية الحديثة والفعالة في المساعدة على تحقيق هذه الأهداف التي نصت عليها الاتفاقية في هذا الصدد.

ب- الانتفاع: الذي يمنع استئثار فئة ما بوسيلة أو وسائل الاتصال دون غيرها^(٢)، فإن من حق كل فئة أيضاً أن تختار انتفاعها على وجه التخصص بوسيلة إعلامية مناسبة لتطور وسائل الاتصال، كما سبق القول.

ج- المشاركة: وهي بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة وقضاياهم يمكن أن تتحقق عن سبيلين هما:

- إشراك فئات قادرة منهم في تحديد احتياجاتهم الإعلامية.

- البحوث الإعلامية الميدانية وما يمكن أن تضطلع به من دور في مساعدة وتوجيه المخططين الإعلاميين في هذا الصدد، إذ «تعتبر بحوث الاتصال المتصلة بجماهير المتلقين، وتحري رغباتهم واحتياجاتهم ومتابعة، ما تتركه فيهم من آثار، وأخذ كل هذا في الاعتبار عند وضع السياسة التي

(١) محمد حسن إسماعيل، حقوق الطفل الاتصالية، دراسة بين الدول المتقدمة والنامية، في: الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، محمد معوض إبراهيم وآخرون، ص ٣٠.
(٢) للمرجع نفسه، ١٥.

تسير عليها القنوات المتخصصة، وصياغة ما تحمله من رسائل إعلامية، تعتبر شكلاً غير مباشر من أشكال المشاركة الشعبية»^(١).

وتوافقاً مع هذا الاتجاه، ندرج المبرر الثالث، الذي أسفرت عنه نتائج دراسة ميدانية حول «الاحتياجات الإعلامية والثقافية للمعاقين من برامج التلفزيون» تناولت عينة عشوائية بلغت (٤٠٠) مفردة من ذوي الاحتياجات الخاصة مختلفي الإعاقة، حركية وسمعية وبصرية وذهنية، من محافظتي القاهرة والجيزة، أفضت نتائجها إلى «رغبة المعاقين في الحصول على مزيد من الخدمات الإعلامية، ومنها تخصيص قناة تلفزيونية للمعاقين بنسبة ٧٣,٥% (أي من مفردات العينة)، كما أظهرت علاقة ارتباطية بين هذه الرغبة ونوع إعاقة المبحوثين، حيث أبدى المعاقون سمعياً وبصرياً ترحيباً أكبر بهذه القناة الخاصة بالمعاق، وذلك لأنهم سيجدون مزيداً من البرامج والخدمات التي تراعي توفير أساليب الاتصال الحديثة في التعامل معهم من خلال مواد هذه القناة»^(٢).

ونظراً للقوة العددية وارتفاع نسبة المطالبين بهذه القناة، جاء من بين توصيات البحث «الدعوة لإنشاء قناة خاصة بالمعاقين تتبنى مشاكلهم وتعرض إبداعاتهم وإنجازاتهم»^(٣).

(١) المرجع نفسه، ص ١٨.

(٢) سهير صالح إبراهيم، الاحتياجات الإعلامية والثقافية للمعاقين من برامج التلفزيون، أطروحة دكتوراه في الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة، إشراف الدكتور عدلي سيد رضا، مارس ٢٠٠٥، ص ٣٩٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠٦.

وعلى الرغم من كون هذه الدراسة محدودة بمجالها الجغرافي العربي، إلا أن التشابه في الأوضاع البيئية والثقافية، والتطلعات الثقافية والإعلامية لفئة المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة في وطننا العربي، تسمح للباحث بالقول: إن النتائج نفسها يمكن أن تسفر عنها أي دراسة ميدانية في بيئة جغرافية وثقافية أخرى من هذا الوطن.

وإذا كان للحاجات النفسية والذهنية العقلية والاجتماعية والاقتصادية لدى عينة الدراسة المذكورة دور كبير في الشعور والدعوة لقناة تلفزيونية متخصصة في الإعاقة وقضاياها، فإن المزاج العام لدى المتعرضين لوسائل الإعلام المعاصر؛ ومنهم ذوي الاحتياجات الخاصة، قد يكون - وهو المبرر الرابع - متأثراً بالاتجاه العالمي للإعلام، كما عبر الرئيس المؤسس لقطاع النيل للقنوات المتخصصة «الذي ينحو إلى توجيه رسائل خاصة إلى جماهير بعينها طوال الوقت»^(١)، فسمّة العصر التي تنحو بكل شيء وجهة التخصص، أضفت على الإعلام والقنوات التلفزيونية خاصة التخصص، إضافة إلى أهم مظاهر نتائج تطور تكنولوجيا الإعلام المتمثلة في القنوات الفضائية التي كادت ترتبط بظاهرة القنوات المتخصصة.

(١) عاطف عدلي العبد، المرجع السابق، ص ٢١.

- المبرر الخامس: إن من النتائج المترتبة على المبررين السابقين «الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة والرسائل الإعلامية المناسبة لهم، باعتبار أن القنوات المتخصصة الأكثر قدرة على التعامل معهم (إبراز أصلي)، فسواء كانت الإعاقة حسية أم ذهنية أم حركية فهي لا تستطيع في أي حال من الأحوال أن تطمس شخصية الفرد وتمنعه من إبراز مواهبه ومهاراته المتبقية إذا وجد العناية الخاصة لتنميتها وصقلها، ذلك أن المعاق طفلاً أو كهلاً هو مواطن له من الحقوق ما ضمنه دستور ونظام مجتمعه لكل الأفراد من تكافؤ الفرص المتاحة في الديمقراطية وحقوق الإنسان»^(١).

ومن الواضح أنه كلما كانت القناة متخصصة كلما كان الوضع أكثر انسجاماً مع مبدأ ديمقراطية الاتصال من جهة، وألصق بسمة العصر الإعلامية من جهة أخرى.

- المبرر السادس: اعتماد ذوي الاحتياجات الخاصة بنسبة كبيرة جداً على التلفزيون في الحصول على المعلومات؛ فقد بلغت هذه النسبة - في دراسة متخصصة - ٨٩,٣% مما أعطاه التفوق المطلق على وسائل الإعلام الأخرى^(٢)، وهم في هذه الخاصية لا يختلفون عن غيرهم، إذ يمثل التلفزيون بوصفه وسيلة بصرية سمعية نسبة ٨٨% في تحصيل المعرفة البشرية، حيث تقوم الصورة بدور كبير في الإدراك الحسي للمعلومات اللفظية التي

(١) المرجع نفسه، ص ١٩.

(٢) سهير صالح إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣٩٧.

تصاحبها^(١)، مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف أنواع الإعاقات بطبيعة الحال بالنسبة للجانب البصري للتلفزيون للمعاقين بصرياً.

- المبرر السابع: بما أن الإعلام - خاصة التلفزيوني منه - صار صناعة وإنتاجاً علمياً يعتمد نتائج التجارب العلمية والبحوث الميدانية، فإن منتوجه من مضامين إعلامية وأداء القائمين على الاتصال أصبح يتسم بالتقدمي في مستويات الجودة، شكلاً ومضموناً، وكلما ضاقت دائرة تخصصه تحددت مجالات البحوث العلمية الإعلامية فيه، وسمح التخصص «لهذه القنوات بتحقيق مستوى من الجودة يحقق مطلباً أساسياً من متطلبات المنافسة»^(٢)؛ وحتى إذا استبعدنا جانب المنافسة من إنشاء قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، فإن شرط الجودة يظل قائماً، لتلازمه مع طبيعة الإعلام التلفزيوني الفضائي المتخصص المتطلع دائماً إلى النجاح والتميز.

- المبرر الثامن: تمثل التجربة الخليجية الاستثمارية في مجال الإعلام التلفزيوني الخاص والقنوات الفضائية الخاصة مبرراً مهماً في الإغراء بالاستثمار في قناة فضائية متخصصة في إعلام الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، مما يضيف لرصيد هذه المنطقة المهمة من وطننا العربي سبقاً إعلامياً آخر في الإعلام التلفزيوني الفضائي.

(١) عاطف عدلي العبد، الإعلام والمجتمع، ط ١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م) ص ١٢.

(٢) عاطف عدلي العبد، القنوات المتخصصة، ص ٢١.

٣- نحو قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة:

تمثل بحوث الإعلام المتخصص، التي تستهدف رسم وتخطيط مشروع قناة فضائية متخصصة أنجع أسلوب لتحسيد الفكرة، التي تناولها هذا الفصل، وتمت المرافعة لصالحها من خلال المبررات السابقة، نظراً لأهمية البحوث الإعلامية «الكفيلة بتحديد اهتمامات الجماهير العامة والنوعية واحتياجاتهم الإعلامية، ورسم خارطة توزيع وسائل الاتصال، وكيفية وصول هذه المضامين عبر القنوات المتخصصة إلى المستقبلين، وكيفية استقبالها، ومدى استفادتهم منها، وماهية العوامل الأخرى التي تؤثر في تكوين وجدانهم وأفكارهم، والكشف عن معوقات التأثير الإعلامي وغير ذلك مما يساعد على فهم أوضح للعملية الاتصالية، فالبحوث الإعلامية في النهاية هي التي تقدم المادة الأساسية للخطط الإعلامية، قريبة وبعيدة المدى للقنوات المتخصصة، وهي التي تحدد مسارها وأهدافها، فضلاً عن دورها في تقويم النشاط الإعلامي المستمر وتحديد أولويات الاحتياجات الإعلامية للمجتمع»^(١).

وعليه، ينبغي إجراء بحوث إعلامية مستفيضة، خاصة من خلال إعداد صحيفة استقصاء/استبانة تخطيطاً لبدء إرسال قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وقضاياها.

(١) المرجع نفسه، ص ٨٨.

ونورد بهذا الصدد مجموعة الملاحظات الآتية:

- ضرورة أن تشمل مفردات العينة المبحوثة مناطق مختلفة من الوطن العربي، باعتبار القناة المقترحة ستتوجه رسائلها الإعلامية لجمهور من كل الأقطار العربية.

- مراعاة الخصائص البيئية والاجتماعية للمبحوثين.

- مراعاة أنواع الإعاقة في اختيار الأسئلة التي تتضمنها الصحيفة.

- مراعاة تفاوت مستويات الخدمات التأهيلية التي يمكن أن تكون كل دولة قد وفرتها لذوي الاحتياجات الخاصة، واستفادوا منها فعلياً.

- ضرورة الانتباه إلى أن جمهور الفضائية المتخصصة المقترحة لا يقتصر على ذوي الاحتياجات الخاصة فحسب، وإنما يشمل إلى جانبهم: أسرهم، والمتخصصين في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة من أطباء ونفسانيين وعاملين في مجال الخدمة الاجتماعية المتخصصين في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، ويتطلع الإعلام التلفزيوني إلى أن يصبح أحد أولئك المتخصصين في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة. لهذا يجب أن تشمل مفردات العينة المبحوثة نماذج من مجتمع المعنيين والمهتمين بالإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.

- ضرورة أن تتضمن الصحيفة حصراً لأهم المواد الإعلامية التي ستقدمها الفضائية، وهذه المواد -بالطبع- ترتبط بنوعية الخدمات والموضوعات التي ينتظر جمهورها أن تقدمها لهم.
- مدى إمكانية مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة تحديداً في أداء دور القائم بالاتصال والإعلام من خلال برامجها.
- مدى قابلية مشاركة الأسوياء لهم في بعض برامجها التربوية والتعليمية -تحديداً- عملاً بمبدأ الدمج.
- فتح المجال لإبداء الرأي واقتراح مواد إعلامية محددة يرغب فيها ذوو الاحتياجات الخاصة وغيرهم من جمهور الفضائية المفترض.

رؤية تنموية للعمل الإعلامي الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة

- أولاً: دور القنوات الفضائية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة:

من نتائج الدراسات الإعلامية البقينية المجمع عليها تأثير التلفزيون الطاغي على المشاهدين؛ وتحتل القنوات الفضائية الصدارة قياساً بالقنوات الأرضية. ولهذا صار يُعول عليها كثيراً في إنتاج وبث المواد الإعلامية التي يراد من ورائها تحقيق نتائج إيجابية في القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والفنية وغيرها.

ويلاحظ ندرة البرامج والمواد الإعلامية في مختلف مجالات الخدمات الموجهة لذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين)، وتحديد العمل الخيري منها. وتفعيلاً للأداء التنموي الإعلامي، الفضائي خصوصاً، في زيادة وعي المجتمع وأفراده بوجود ذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجاتهم وإمكاناتهم، وما هو مأمول من المؤسسات والجمعيات والأفراد المنخرطين في العمل الخيري، يأتي هذا القسم من الكتاب، الذي يعرض لدور القنوات الفضائية العربية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة.

ويجب التنويه بقلة الدراسات العلمية العربية -تحديداً- في مجال الإعلام والإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وبخاصة الإعلام والعمل الخيري الموجه لهذه الفئة المعترية في مجتمعنا العربي، فذلك من المجالات التي لم تحتل حتى الآن الحيز المطلوب في قائمة الاهتمامات البحثية العلمية العربية، بل هي من الندرة بمكان، ومن هنا يمكن تقدير الصعوبة التي يواجهها الباحث في هذا النطاق.

وتتفاقم هذه الصعوبة في غياب البيانات والمعلومات، خاصة البليوغرافية، حول الأبحاث المنجزة في الجامعات والمراكز البحثية الإعلامية في زمن «مجتمع المعرفة»، مع تقديرنا للجهود الطوعية التي تباشرها وتنجزها مواقع إلكترونية خيرية كجمعية الأطفال الخليليين للمعاقين، ومركز مداد للدراسات وغيرها.

ولعله من المفيد أن نشير في مطلع هذا القسم إلى مجموعة من الملاحظات، التي كنا قد أشرنا إليها في القسم السابق^(١) من أهمها:

- العدد والنسبة العالية لفئة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة عالمياً، فهناك ما يقارب (٦٥٠) مليون شخص ذي إعاقة في العالم، أو ما يمثل ١٠% من سكان العالم. ويسكن ما يقدر بنسبة ٨٠% منهم في البلدان النامية، ويعيش العديد منهم في مستوى الفقر. وتشير الدلائل في البلدان النامية

(١) انظر ص ٧٠ وما بعدها.

والمقدمة النمو إلى أن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة غير ممثلين تمثيلاً متناسباً بين فقراء العالم، وهم أكثر ميلاً إلى أن يكونوا أكثر فقراً من نظرائهم غير (المعوقين). ويقدر أن واحداً من كل خمسة أشخاص من أشد الناس فقراً في العالم - أي أولئك الذين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم والذين يفتقرون إلى الاحتياجات الأساسية كالغذاء والمياه النظيفة والمأوى والملبس - هو من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

وبالنظر إلى أن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يمثلون هذه النسبة الكبيرة من السكان، وإلى أنهم يعيشون على الأرجح في مستوى الفقر أكثر من أقرانهم غير المعوقين، فإن ضمان إدماجهم في جميع الأنشطة الإنمائية يشكل أمراً أساسياً لتحقيق الأهداف الإنمائية الدولية^(١).

والمجتمع العربي - رغم غياب الإحصاءات- يأتي في طليعة المجتمعات التي تحوز على نسبة عالية من ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي ازدياد مستمر بسبب -مثلاً- الحروب الدولية والداخلية الجارية في بعض بلاده، وحوادث السير المروعة.

ومن أهم الوسائل الفاعلة في المساعدة على تحقيق أهداف إنمائية لهذه الفئة الدور المحوري لوسائل الإعلام الجماهيرية، واندراج الدفع الإعلامي لجهود العمل الخيري ضمنها.

(١) تعميم مراعاة مسائل الإعاقة في جدول أعمال التنمية، مذكرة من الأمين العام، مرجع سابق.

- ومن بين وسائل الإعلام الجماهيرية يحوز التلفزيون أعلى نسبة في تحصيل المعرفة البشرية، إذ «تمثل هذه النسبة ٨٨ ٪، حيث تقوم الصورة بدور كبير في الإدراك الحسي للمعلومات اللفظية التي تصاحبها»^(١).

كما يرجع سر تفوق التلفزيون على وسائل الإعلام الأخرى إلى عوامل ومزايا عديدة، من أهمها:

- أنه وسيلة من وسائل الترفيه المنزلي للفرد والأسرة، خاصة الأطفال وكبار السن وربات البيوت اللاتي، أو الذين يسبب لهم الخروج من المنزل للترفيه أعباءً مادية إضافية، فالترفيه المنزلي يُقدم بدون مقابل تقريباً دون الحاجة إلى جهد ووقت إضافي للوصول إلى مواقع الترفيه الخارجية.

- تحقيقه لدرجة عالية من الاتصال، لدرجة الاتصال المباشر، وذلك من واقع حركة الصورة وتجسيد المواقف.

- مخاطبة التلفاز لحاستي السمع والبصر، مما يعطي قوة المصادقية للحدث، هذا بالإضافة إلى أنه وسيلة تحقق الاتصال لكل من فقد نعمة البصر أو السمع.

(١) عاطف العبد، الإعلام والمجتمع، مرجع سابق، ص ١٢.

- تحقيق النسبة العالية للتأثير باعتباره إحدى الوسائل التي تخاطب الفرد داخل بيته خلال أوقات الفراغ والاسترخاء، وبهذا فإن الفرد غالباً ما يتقبل المعلومات والأفكار التي تعطى له وهو في مثل تلك الحالة أكثر مما هو في ساعات العمل والانشغال.

- إمكانية الاختيار بين العديد من البرامج التلفزيونية، خاصة إذا علمنا مدى الانتشار الواسع الذي يحققه التلفاز عبر المحطات الفضائية بشكل مباشر عن طريق الأقمار الصناعية.

وتشير الإحصاءات إلى أن عدد الهيئات العربية التي تبث قنوات فضائية أو تعيد بث قنوات فضائية على شبكاتها بلغ حوالي ٢٥٠ هيئة، منها: ٢٤ هيئة حكومية؛ ٢٢٦ هيئة خاصة؛ حيث تبث هذه الهيئات على شبكاتها حوالي ٥٢٠ قناة متعددة الأغيات والأهداف واللغات، منها: حوالي ١٣٠ قناة ذات برجة متنوعة، أو ما يسمى عادة بالقنوات الجامعة، وحوالي ٣٩٠ قناة متخصصة، وذلك ضمن الأصناف التالية: (١)

(١) موقع اتحاد الإذاعات العربية، ASBU.net

القطاع الخاص	القطاع الحكومي	العدد التقريبي	أصناف القنوات
٩٠	٤١	١٣١	جامعة (ذات برمجة متنوعة)
١١٧	٢	١١٩	موسيقى / منوعات
٥٥	٣	٥٨	سينما/ دراما/ مسلسلات
٤٠	١١	٥١	رياضة
٢٤	١	٢٥	تجارية / اقتصادية / تسوق
٢٣	٣	٢٦	أخبار
٢٠	١	٢١	أطفال
١٣	١٠	٢٣	ثقافية / تعليمية
١٢	٠	١٢	وثائقية
١١	٠	١١	تفاعلية interactive
١٠	٣	١٣	دينية
٣	١	٤	سياحية

ولهذه الأسباب وغيرها أصبح التلفاز مكوناً أساساً داخل المنازل، وما يقدم فيه مرآة كثيراً ما يعبر عن تطور وتقدم الدول، لذا أصبحت المحطات التلفزيونية تتنافس حول استخدام أحدث الوسائل التكنولوجية في الإخراج التلفزيوني وطرح أهم القضايا التي تعاني منها مجتمعاتها لجذب أكبر نسبة من المشاهدين^(١).

(١) سحر عبد العزيز حمد القصيبي، «اتجاهات طالبات الثانوية العامة في فاعلية التلفاز بمعالجة قضايا ومشكلات المعاقين عقلياً في مدينة الخبر بالمملكة العربية السعودية»، مرجع سابق، ص ١٣.

- ليس الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة استثناء من جمهور المتلقين لهذه الوسيلة الإعلامية المهمة؛ فقد أظهرت دراسات ميدانية إقبالهم الكبير على مشاهدته، مما يؤكد مقدرته على جذب الجمهور، لمزاياه واهتمام هذه الفئة به^(١).

وقد كشفت دراسة عملية عن طبيعة العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ودرجة الإشباع لدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، فكلما زادت درجة التعرض للتلفزيون زادت درجة الإشباع، والعكس صحيح، بينما انتفت العلاقة بين درجة التعرض للوسائل الأخرى ومنها الإنترنت^(٢).

وقد تبين من الدراسة المذكورة، أيضاً، أن القنوات الفضائية العربية تأتي على رأس القنوات التلفزيونية، التي يختار ذوو الاحتياجات الخاصة متابعة برامجها^(٣).

فقد تم تصنيف القنوات التلفزيونية التي يتابعها أفراد العينة من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى ثلاث مجموعات على النحو التالي:

(١) فوزية عبد الله آل علي، مدى تعرض ذوي الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام في دولة الإمارات، دراسة ميدانية (على الصم والبكم) بحث مقدم للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة ٦-٨ مارس ٢٠٠٧ السعودية، في: المرجع السابق.

(٢) حمود بن أحمد الخميس وعبد الحافظ بن عولجي صلوي، احتياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها، مرجع سابق.

(٣) المرجع نفسه.

القنوات التلفزيونية المحلية، القنوات الفضائية العربية، ثم القنوات التلفزيونية المتخصصة، كما في الجدول الآتي:

قنوات فضائية متخصصة		قنوات فضائية عربية		قنوات تلفزيونية محلية		المتعرضون للقنوات التلفزيونية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
٣٣,٣	٢٧	٦٦,٧	٥٤	٤٦,٩	٣٨	

وعند مقارنة نسبة تعرض أفراد العينة بين المجموعات الثلاث يتبين أن مجموعة القنوات الفضائية العربية جاء في المرتبة الأولى. من حيث نسبة التعرض (٦٦,٧%)، يليها مجموعة القنوات التلفزيونية المحلية بنسبة (٤٦,٩%)، وأخيراً جاءت مجموعة القنوات التلفزيونية المتخصصة بنسبة (٣٣,٣%) كما في الجدول.

- إسهام الإعلام في توجيه السلوك الاجتماعي إزاء ظاهرة ما باتجاهات معينة، وتكوين وعي بها^(١)، ولذا يعول عليه في تسويق الفكرة، ويقدر نجاحه بقدرته على الإقناع بالفكرة، إيجابية كانت أم سلبية^(٢)، مع اعتبار الجمهور المخاطب بهذا الإعلام يشمل ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى.

(١) هادي نعمان الهيبي، الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، ٥٤، مجلد ٢، ٢٠٠٢م، ص ٣٧.
 (٢) محمد الطريقي، موسوعة البروفيسور الطريقي، مرجع سابق، ص ٥٣٥.

- الإعلام الفضائي العربي والمسؤولية الأخلاقية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة:

نسجل ابتداءً أن القنوات الفضائية العربية المقصودة والمؤهلة لحمل الرسائل الإعلامية للعمل الخيري هي: القنوات التابعة للقطاع (الهيئات) العمومي الحكومي، والتابعة للقطاع (الهيئات) الخاص، مع استبعاد قنوات المجون والخلاعة والغناء الهابط والتسلية الفارغة، وقنوات الشعوذة، والقنوات التجارية ذات الهدف الربحي التجاري البحث المنبئة الصلة بأية قيمة إنسانية غير مادية.

وقد يكون من المناسب هنا ربط موضوعنا بالمسؤولية الأخلاقية الاجتماعية الملقاة على عاتق الإعلام العربي والتلفزيوني الفضائي منه تحديداً، تجاه المجتمع؛ لما له من التزامات أخلاقية تقتضيها المهنة والمواثيق الإعلامية من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإعلام العربي، الذي يعمل في هذه البيئة ملزم حضارياً ومهنياً بأن يتمثل القيم التي يدين بها الجمهور المستهدف والمخاطب بشتى رسائله الإعلامية، ولا نرى نوعاً من الإعلام والقنوات الفضائية يحق له أن يتصل أو يشذ عن هذا الإلزام، وأن ما نراه يث من برامج وحصص وأعمال إعلامية وفنية تصادم هذا الأمر إنما هو شذوذ وخروج عن الميثاق الذي بمقتضاه تبث قناة تلفزيونية عربية برامجها، حتى وإن لم تنص القوانين والمواثيق والتراخيص الخاصة بالث صراحة على ذلك، فنحن نرى أن

الثواب الأخلاقية والقيم الحاكمة في المجتمع العربي لها من القوة والسلطان ما يفوق كل القوانين والمواثيق؛ لأنها من المفترض أن تُستمد من تلك القيم والمبادئ والأخلاقيات.

ومن أهم المسؤوليات الأخلاقية المنوطة بالإعلام الفضائي العربي إحياء الفضائل الأخلاقية الأصيلة في المجتمع العربي المسلم - في أغلبه - كالولاء للأسرة وطاعة الوالدين والطابع الإنساني، وأهمية التربية، وقيم الإتقان والاجتهاد^(١). والعمل الخيري لمصلحة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة مشمول في العمل الإنساني الذي هو من أوكد الواجبات الإنسانية والدينية.

- احتياجات (ذوي الاحتياجات الخاصة) الإعلامية:

تقتضى مبادئ المساواة الإنسانية والحق في التعبير والاختيار، التعرف على الاحتياجات الإعلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ والخطوة الأولى في هذا الصدد سعي الإعلاميين والباحثين الأكاديميين والجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة للتعرف على تلك الاحتياجات؛ باعتبارها ضرورة ملحة لوسائل الإعلام من جهة، وللجمعيات والمؤسسات المهتمة بذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجاتهم ورعايتهم من جهة أخرى، إذ أنهم يمثلون شريحة مهمة من الجماهير، لها خصائصها وسماتها المستقلة والتي تؤثر في طبيعة احتياجاتهم الإعلامية وطرق تعرضهم واستخدامهم للوسائل الإعلامية الجماهيرية.

(١) ماجي الحلواني، الإعلام وقضايا المجتمع (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦م) ص ١٧.

ومن هنا فإنه يتوجب على وسائل الإعلام التعرف على احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة ودوافع تعرضهم ودرجة تعرضهم لرسائلها حتى تستطيع أن تلي احتياجاتهم وتشبع رغباتهم من خلال إشراكهم في الاستفادة من برامجها العامة أو تخصيص برامج خاصة لهم^(١).

ومثلما هو عليه الحال في الدول المتطورة فقد كشفت دراسات عريضة علمية إعلامية عن جملة من احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام، منها: - رغبة فئة منهم أن تقدم البرامج التلفزيونية مشاكلهم الحقيقية؛ فكان ٧١% منهم يرون البرامج التي تتناول قضايا الإعاقة والمعاقين في القنوات المصرية -مثلاً- تقدم مشاكلهم الحقيقية، و١٧% لا يرونها كذلك، مما يفيد رغبة ذوي الاحتياجات الخاصة في تناول البرامج مزيداً من المشكلات والمعوقات التي يواجهونها^(٢).

أما عن حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة المشبعة من هذه البرامج، من خلال فقرات متنوعة، في مقدمتها الحاجة للتعليم والتدريب فجاءت كالآتي:

- ٢٧,٨% ترى أن يتم الأمر من خلال أسلوب الدمج في المدارس العامة أو مدارس ومؤسسات التربية الخاصة.

(١) حمود بن أحمد الخميس، وعبد الحافظ بن عولجي صلوي، لاحتياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها، مرجع سابق.

(٢) سهير صالح إبراهيم، الاحتياجات الإعلامية والثقافية للمعاقين من برامج التلفزيون، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٥م، ص ٣٩٩.

- الحاجة لوسائل ثقافية ومعرفية ٢٣,١% ليكون ذوو الاحتياجات الخاصة على صلة بالمجتمع والعالم.
 - الحاجة للترفيه ٢٢,٤%.
 - الحاجة للتكيف والمشاركة الاجتماعية ٥,٣% لتوفير فرص الاحتكاك مع المجتمع والأقران.
 - الحاجة لتوفير مساعدات مادية ٥,٩%.
 - الحاجة لتوفير أجهزة تعويضية وللرعاية الطبية وإعادة التأهيل.
- وكذلك الحاجات التي يرون أن البرامج تؤدي إلى إشباعها، شملت الاحتياجات الآتية: مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة على التوافق نفسياً واجتماعياً بنسبة ٣٨,٥%؛ وتعريفه بالنماذج المشرفة من ذوي الاحتياجات الخاصة لرفع روحه المعنوية بنسبة ٣٣,٣%؛ وإعطاءه إرشادات لمواجهة احتياجاته الخاصة بنسبة ٣١,٨%^(١).
- وتتقارب نتائج هذه الدراسة مع دراسة أخرى أجريت على فئات من ذوي الاحتياجات الخاصة في المملكة العربية السعودية، حيث استهدفت الدراسة التعرف على المجالات التي يفترض أن تركز عليها وسائل الإعلام بناء على وجهة نظر الباحثين، وقد تم تصنيف المجالات إلى ستة أنواع، وتم ترتيبها حسب الأولوية من وجهة نظر الباحثين، كما في الجدول الآتي:

(١). المرجع نفسه، ص ٣٩٤-٤٠٠.

المرتبة	المتوسط	المجالات
١	٤,٧١	المعلومات والأخبار
٢	٤,٥٤	المعرفة والثقافة والإطلاع
٣	٣,٦٥	التسلية والترفيه
٤	٣,٦٤	التفاعل الاجتماعي
٥	٣,٦٢	تعزيز الثقة بالنفس
٦	٣,٥١	المساعدة في تحقيق الذات

ويظهر من خلال قراءة بيانات الجدول أن المعلومات والأخبار جاءت في المرتبة الأولى من حيث الأهمية لدى أفراد العينة، أتى بعدها مباشرة المعرفة والثقافة والإطلاع بالمرتبة الثانية، ثم جاءت التسلية والترفيه عن النفس بالمرتبة الثالثة، ثم التفاعل الاجتماعي في المرتبة الرابعة، وجاء تعزيز الثقة بالنفس بالمرتبة الخامسة، ثم جاء في المرتبة الأخيرة المساعدة في تحقيق الذات^(١).

وعن الفئات التي يرغب ذوو الاحتياجات الخاصة أن تستهدفهم برامج التلفزيون: عبر مبحوثون من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة كما يأتي:

- أفراد المجتمع بنسبة ٤٧,٨%، لتعرفهم معلومات عن الإعاقة وطبيعة المعاق والأسلوب الأنسب للتعامل معه.
- الأسرة والأقارب ١٩,٥%.

(١) انظر: حمود بن أحمد الخميس، عبد الحافظ بن عولجي صلوي، مرجع سابق.

- المسؤولين ١٤%، لمساعدتهم على حل مشاكلهم العديدة، وأخصائي التأهيل، والأصدقاء من ذوي الاحتياجات الخاصة^(١).
ويلاحظ هنا حضور الحاجة لأعمال الخير، التي يمكن للإعلام أن يحملها للمجتمع من خلال ما عبروا عنه من احتياجات ورغبات، وتقييمهم لما يقدم عنهم ولهم في وسائل الإعلام. وأبرز هذه الاحتياجات التي تصنف ضمن العمل الخيري:

- الحاجة لتوفير مساعدات مادية.
- الحاجة لتوفير أجهزة تعويضية.
- التعريف. بالنماذج المشرفة من ذوي الاحتياجات الخاصة لرفع الروح المعنوية.
- إرشادات لمواجهة الاحتياجات الخاصة لهم.
- مخاطبة المسؤولين للمساعدة على حل مشاكلهم، وأخصائيي التأهيل والأصدقاء.

ورغم هذا فإن سعة مفهوم وبجال الخير والعمل الخيري في ديننا الإسلامي -الذي ننطلق من قيمه وأحكامه ومبادئه في موضوع بحثنا- تسمح لنا بإدراج احتياجات أخرى ضمن الرغبات المعبر عنها؛ كالتسلية والترفيه، التفاعل الاجتماعي، تعزيز الثقة في النفس، المساعدة على تحقيق الذات.

(١) سهير صالح إبراهيم، مرجع سابق، ص ٤٠٠.

والحاجة ماسة لمزيد من الدراسات للتعرف على احتياجات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام مما يندرج ضمن العمل الخيري بمفهومه الإسلامي؛ على أن تتوسع على مستوى البلاد العربية، وتبحث إلى جانب ذوي الاحتياجات الخاصة أولياء أمورهم والجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، وخاصة الجهات الأهلية، والتطوعية، والأخصائيين.

- دور القنوات الفضائية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة: يمكن الاستناد في محاولة رسم الملامح العامة لآفاق واستراتيجية العمل الخيري الذي تقوم به القنوات الفضائية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة إلى مؤيدات دافعة لهذا الدور، من أهمها:

- العامل الديني (الشرعي الإسلامي)^(١): وفي الوقت الذي يعتقد فيه الناس أن هذه الفئة الاجتماعية (ذوي الاحتياجات الخاصة) هي التي في حاجة للفئات الاجتماعية السوية، تأتي مبادئ الإسلام الخُلُقِيَّة السامية لتجعل المجتمع برمته هو الذي في أشد الحاجة للفئة الضعيفة فيه، خاصة أثناء أصعب الفترات والظروف التي يمكن أن يمر بها، بل هو مدين لها حتى في استمرار وجوده؛ فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَانِكُمْ»^(٢).

(١) انظر القسم الأول، ص ٣٧ وما بعدها.

(٢) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ٧٥ (٢٧٣٩).

فالضعفاء -بهذا- هم سبب استمرار الوجود المادي للمجتمع وسر قوته ومنعته وعزته في التصور الإسلامي، وبالتالي تصبح رعاية ومعاملة هذه الفئة -كسائر الضعفاء- قاعدة ذهبية وغاية اجتماعية يجند المجتمع برمته لتحقيقها، فترتفع معنويات ذوي الاحتياجات الخاصة، ويشعرون بمكانتهم المميزة في مجتمعهم^(١).

ومن التطبيقات الفريدة في تاريخ الإنسانية لهذا المبدأ، الذي وعاه الصحابة الكرام، رضوان الله تعالى عليهم، عن نبي البشرية والرحمة ﷺ، ما روي أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني لما يصلحني ويخرج عني الأذى. قال طلحة نكلتك أمك طلحة، أعترات عمر تتبع^(٢).

إذا وعي الإعلاميون والجهات المالكة لتلك القنوات الفضائية هذا الموقف الإسلامي السامق لم يسعهم إلا أن يطوعوها لكل ما يخدم هذه الفئة، مصدر قوة المجتمع الإسلامي.

(١) محمد مراح، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للفكر الإسلامي للجامعة الوطنية بماليزيا، أكتوبر، ٢٠٠٩م.
(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم ١٠٠٩.

- ما أثبتته الدراسات الميدانية من اتجاه إيجابي مجتمعيًا نحو تقبل ذوي الاحتياجات الخاصة، باعتبارهم عنصراً لا يجب فصله عن قطاعات المجتمع^(١)، مما يسهل مهمة الإعلام الفضائي في تفعيل وتنمية العمل الخيري عموماً؛ حيث تسهم وسائل الإعلام في حشد المؤسسات الخيرية العاملة في مجال خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة^(٢).

- الانخراط في التوجه العالمي لخدمة قضايا الإعاقة، ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مسار التنمية الإنسانية الشاملة، باعتبارهم جزءاً أساسياً من المجتمع، كامل الحقوق والمساواة مع غيرهم^(٣).

يقدر الباحث أن يكون دور القنوات الفضائية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة وفق استراتيجية إعلامية واضحة ومحددة، تدعو إلى توفير رعاية كاملة من كافة مؤسسات المجتمع، في ظل ما يمكن توفيره من قدرات في إطار التنوع الإعلامي الذي تشهده منطقتنا العربية^(٤).

(١) محمد رضا أحمد، الاتجاهات الحديثة في الإعلام الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة، في محمد معوض إبراهيم وآخرون الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، ص ٢٨٤.

(٢) عبد العزيز بن علي المقوشي، دور الإعلام في خدمة قضايا الإعاقة، بحث مقدم للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م.

(٣) انظر: اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، الأمم المتحدة: الدبياجة، خصوصاً البنود: ج - ز - م - س - ص - ت - ذ.

(٤) محمد رضا أحمد، الاتجاهات الحديثة في الإعلام الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة، مرجع سابق، ص ٣٣٤.

- ثانياً: الجهات البانية والمؤسسة لهذه الاستراتيجية:

يمكننا أن نحصر الجهات البانية والمؤسسة لهذه الاستراتيجية في جهتين

رئيسيتين هما:

- المؤسسات والجهات العاملة في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.

- المؤسسات الإعلامية (ونقصها في بحثنا على التلفزيون والقنوات الفضائية تحديداً).

- المؤسسات والجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة:

وتشمل الجهات الرسمية، من وزارات وهيئات حكومية وأهلية طوعية، وجمعيات ذوي الاحتياجات الخاصة أنفسهم على تنوعها، وأولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة، مع التشديد على أن يكون الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة العنصر الأساس ضمن كل هذه الجهات؛ حضوراً وتفكيراً وتخطيطاً وتنفيذاً؛ لأن الشأن شأنهم بالدرجة الأولى، وشعارهم: لا بتّ في شيء يخصنا دوننا.

وقد رسم الدكتور عبد العزيز بن علي المقوشي في دراسته «دور الإعلام في خدمة قضايا الإعاقة»، معالم الدور الإعلامي للجهات الخيرية المرتبطة بالإعاقة: كالآتي:

١- بناء الاستراتيجيات والتخطيط السليم للأداء الإعلامي، سواء ما يرتبط منه بشكل مباشر بالمنشأة بحيث يشكل إعلاماً يرسم رسالتها

ويوضحها للآخرين، أو ما يتعلق بما يمكن تقديمه عبر وسائل الإعلام الجماهيرية من مواد إعلامية مختلفة تعرف بتلك الأنشطة وتعمل على تحقيق أهداف الاستراتيجيات المرسومة.

٢- تأكيد أهمية إعداد وتنفيذ حملات إعلامية/ إعلانية منتظمة تسعى لتأكيد صورة ذوي الاحتياجات الخاصة الإيجابية، وتساهم في دمجهم في المجتمع وتمكينه من الحصول على حقوقه الشرعية.

٣- دراسة والتعرف على الخرائط البرمجية والأبواب الصحفية التي تزخر بها الوسائل الإعلامية من أجل البحث في مدى إمكانية الاستفادة منها.

٤- تأهيل العاملين في قطاعات الإعلام بالجهات المرتبطة بالإعاقة، والعمل على الاختيار السليم للعاملين فيها، ذلك أن المهارة الإعلامية وروح المبادرة وحب طبيعة العمل، الذي تقوم بها تلك الجهات تعد أحد أهم عوامل النجاح للعاملين في القطاع الإعلامي بتلك الجهات.

٥- دراسة البرامج والمواد الإعلامية التي يتم إنتاجها من خلال جهات الإعاقة، وبثها في وسائل الإعلام بحيث تكون بمستوى يعبر عن طبيعة عمل تلك الجهات ويساهم في خدمة تلك الفئة.

٦- الانفتاح على الوسائل الإعلامية والتفاعل معها وبناء قواعد بيانات جيدة للعاملين في القطاع الإعلامي.

٧- تشكيل لجان إعلامية من الممارسين للعملية الإعلامية تساهم في خدمة قضية الإعاقة وهوم ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال تعرفها الكامل عليهم وتفاعلها بعد ذلك معهم.

٨- التواصل مع الكتاب وصانعي القرار في المؤسسات الإعلامية لتطوير تفاعلها وتواصلها مع هذه القضية، وتقديم خدمة أفضل لفئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

٩- البعد التام عن الخدمة الإعلامية الدعائية عن الجهات التي تقدم خدماتها لهذه الفئة والعمل على التركيز على الإنجازات ووسائل التوعية والثقيف وجهود الوقاية من الإعاقة والتفاعل معها.

١٠- التفاعل مع البرامج والصفحات والأبواب التي تحظى بجمهوريات جيدة لاستثمار ما يتم طرحه فيها للتعريف وخدمة فئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

١١- إصدار النشرات والمطبوعات التي تعنى بقضية الإعاقة.

١٢- الاهتمام ببرامج العلاقات العامة.

١٣- العمل على ابتكار برامج لتحفيز الداعمين (مالياً/ومعنوياً) من خلال النشر الإعلامي وبرامج العلاقات العامة.

١٤- تنفيذ الأنشطة ذات الطابع الإعلامي والتي يمكن أن تساهم في التعريف بدور تلك الجهات أو إثارة قضايا ترتبط بهذه الفئة^(١).

(١) عبد العزيز بن علي المقوشي، دور الإعلام في خدمة قضايا الإعاقة، مرجع سابق.

ولتنفيذ هذه البنود وتحقيق الاستراتيجية الحاملة لرؤية إعلامية للعمل الخيري في مجال الإعاقة، والمنشودة من قبل المؤسسات والجهات العاملة في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، ينبغي «الحرص على إقامة علاقات وثيقة مع المؤسسات والجمعيات المعنية بما يتيح إمكانية اللقاءات مع ذوي الاحتياجات الخاصة، والاقتراب ما أمكن من حياقم وأفكارهم ومشاعرهم، لتعزيز الشراكة وإنجاز الأعمال الإعلامية المرتبطة بهم من خلال الواقع والحقائق»^(١).

ونظراً لكون موضوع الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة لم ترق إلى مستوى الاهتمام المطلوب من القطاع الإعلامي العربي عموماً والفضائيات خصوصاً في عالمنا العربي؛ ووجود أولويات إعلامية لدى الهيئات المالكة، والمخطط الإعلامي وشركات الإعلان المنهمكة فيما يسدره الإعلان من مكاسب مادية خالصة؛ فإن مقتضيات الاستراتيجية المذكورة من قبل المؤسسات والجهات العاملة في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة: «تكثيف الحضور المنتظم والدائم، حتى وإن تطلب الأمر اصطناع الأحداث والمناسبات التي قد تنير اهتمام الإعلام؛ المتابعة الإعلامية تتطلب تحركاً من جميع الأطراف وخصوصاً من المعنيين بالأمر، أي المعاقين وذويهم،

(١) حمّدى الكُنَيْسى، الإعلام العربي وقضية الإعاقة، ورقة مقدمة للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م، السعودية؛ أوراق عمل الملتقى الخليجي السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م، مملكة البحرين قرص مدمج، C D.

بحيث لا يمكن لنا أن نطالب الجهات الأخرى بالاهتمام في حين أن المعني بالأمر لا يقوم بالجهد المطلوب لفرض المتابعة الإعلامية؛ يجب على مؤسسات الإعاقة أن تجاري الإعلام في منطقه عوض أن تتوقف وتنتظر الالتفاتة»^(١).

ومن الطبيعي أن تتفاوت مستويات التجاوب مع فكرة العمل الخيري الإعلامي من المؤسسات والهيئات الإعلامية الفضائية.. ومع الجهود المضنية التي تبذلها الجهات المعنية في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة وأولياء الأمور في سبيل تنفيذ هذه الاستراتيجية، فمن المتوقع استجابة قنوات فضائية حكومية، والقنوات الجامعة التي يقتضي مفهومها تقديم شبكة من البرامج تلي حاجيات ورغبات مختلف الفئات الاجتماعية، التي يغطيها مفهوم الجمهور: أطفال، شباب، مراهقون، نساء قابعات في البيت وعاملات، ومن ثمّ تقديم برامج تلفزيونية تعكس المستويات الثقافية المختلفة التي تميز تشكيلة الجمهور^(٢)؛ فتنسجم القضايا المتعلقة بالإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة والعمل الخيري المقدم لهم مع طبيعتها وهويتها الإعلامية.. كذلك تستجيب

(١) عبد الناصر فتح الله، الإعاقة والإعلام، محددات العلاقة وأساليب التصحيح، ورقة مقدمة للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م، السعودية، مرجع سابق.

(٢) نصر الدين العياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية. اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (٥٩)، تونس، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٥٤-٥٥، ملف PDF.

القنوات ذات البعد والهوية والطبيعة الرسالية الدينية الإسلامية تحديداً، فهذه الخدمة الإعلامية لا تزال غائبة إلى حد كبير عن هذه القنوات الخيرة. مع هذا يمكن دفع هذه القنوات للتجاوب مع الرسالة الخيرية الإعلامية بما يأتي:

- مخاطبة مالكيها والمسؤولين عن رسم سياستها الإعلامية، بخطاب السياسات الدولية الرامية لتحقيق تنمية مستدامة، ينخرط فيها كل فئات المجتمع، ومن بينهم ذوو الاحتياجات الخاصة.

- السير وفق منطق العصر والتحضر، بما يقتضيه من شمول استهداف الرسالة الإعلامية لكل الأطياف الاجتماعية.

- الاهتمام بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة والانخراط في جهود العمل الخيري لهم، مما يمكن أن يضيف إلى جمهور تلك القنوات جمهوراً جديداً، يجلب من بين ما يجلب -مثلاً- المعلنين عموماً، خاصة المستثمرين منهم في قطاعات خدمات الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.

- المؤسسات الإعلامية (التلفزيون والقنوات الفضائية):

يشخص الدكتور الطريقي في موسوعته وضع الإعلام العربي تجاه موضوع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، وما ينبغي من إصلاح وفق استراتيجية واضحة فيقول: «في ظل ثورة الإعلام والاتصال وانتشار الفضائيات والشبكة العنكبوتية، تغدو الاستراتيجية الإعلامية هاجساً لا يمكن التغاضي عنه، بل يجب الاعتماد عليه. وللحقيقة فإن إعلامنا العربي

المقروء والمسموع والمرئي إعلام فقير وشحيح من هذه الاستراتيجية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة، وحتى ما يشكله ظهور بعض البرامج الإعلامية بهذه المساحة التي تطفو على السطح لا تكاد تخلو في كافة وسائلنا الإعلامية من العيب أو النقص في الجانب العددي أو الإعدادي والفني، وهو ما ينعكس سلباً على الجمهور المتلقي ويجعله دائم النفور منها باستثناء من يعيش الحالة أو يتعايش معها، وهي برامج إعلامية تخطئ جمهورها المستهدف، فغالباً ما تستهدف ذوي الاحتياجات الخاصة أنفسهم، مع أن الحاجة الإعلامية الملحة والضرورية هي في إيجاد إعلام يستهدف جمهور العامة للتوعية والتحقيق بقضايا الإعاقة تحت شعار: «الوقاية أولاً»، ثم التأهيل بكافة مسمياته الطبية والاجتماعية والنفسية»^(١).

فالاستراتيجية الإعلامية لخدمة موضوع الإعاقة إعلامياً -إذن- هي الإطار الضروري والمناسب لتأدية المهمة، وتفعيل تنمية العمل الإعلامي الخيري، لذلك يجب وضع احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة الإعلامية في أولوية السياسات والخطط والبرامج، التي تتبناها وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية، بحيث يخصص لهم مساحات وبرامج تلي احتياجاتهم وتشبع تطلعاتهم^(٢).

(١) الطريقي، الموسوعة، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٢) حمود بن أحمد الخميس، عبد الحافظ بن عواجي صلوي، احتياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها، مرجع سابق.

- ثالثاً: معالم الاستراتيجية والخطة الإعلامية:

ولتفعيل وتنمية العمل الإعلامي الخيري في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال أداء القنوات الفضائية دورها الإعلامي الطبيعي، بما تملكه من فنون إعلامية، لابد من الآتي:

- تكوين وتوعية القائم بالاتصال:

نظراً للدور المحوري الذي يفترض أن يؤديه القائم بالاتصال في القنوات المذكورة، يجب أن يتعرض لدورات تدريبية في قضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، تدور حول الموضوعات الآتية:

- التعرف على الإعاقة وأنواع الإعاقات ودرجاتها.
- التأهيل بأنواعه، الطبية والنفسية والاجتماعية.
- الإحصاءات، عالمياً وعربياً ومحلياً.
- الجهود الدولية والعربية والقُطرية في التعامل مع الموضوع.
- التعرف على الجهات والجمعيات العاملة في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.
- الإطلاع الواعي على التشريعات والمواثيق والعهود الدولية والإقليمية والقُطرية في الموضوع.
- مركزية جهود التوعية في تحجيم الظاهرة والتصدي لها بالتعامل المناسب مع أسبابها.
- اكتساب بعض الأساليب النفسية والتقنية للتعامل مع الفئة المعنية، وأولياء أمورهم وغير ذلك.

فكل ذلك يمكن أن يؤدي إلى إيجاد اتجاهات إيجابية في أوساط القائمين بالاتصال، مما يفتح الآفاق واسعة أمام الأداء الإعلامي الجيد، ويحفز على الإبداع، والتفاعل الإيجابي مع المسألة، وبمنحنا رجل الخير الإعلامي الذي يتبنى -إعلامياً- قضايا العمل الخيري الإعلامي لذوي الاحتياجات الخاصة.

- مجالات ومستويات الاستراتيجية والخطة الإعلامية:

من أهم هذه المجالات الآتي:

- التوعية المجتمعية.

- المستوى الاجتماعي.

- المستوى الثقافي.

١- التوعية المجتمعية:

يراهن كثير من المهتمين بقضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة على دور التوعية، سواء فيما يتعلق بالحد من الإعاقة، أو توعية المجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة.

أ - أما بالنسبة للتوعية للحد من الإعاقة، فيمكن الإفادة مما يأتي^(١):

- الإعلام الصحي:

إن المعول عليه الأول هو الإعلام الصحي^(٢)، باعتبار أكثر أسباب الإعاقة ذات صلة وثيقة بهذا المجال، ولهذا فإن حملات التوعية وعملية التوعية

(١) ينظر القسم السابق، ص ٧٣ وما بعدها.

(٢) انظر: ماجي الحلواني، الإعلام وقضايا المجتمع، مرجع سابق، ص ١٠٧-١١٤.

المستمرة الموجهة لعموم المجتمع بصدد مسائل محددة من شأنها أن تعدل بعض السلوكيات الضارة التي يمكن أن تؤدي إلى إعاقات^(١).

- البرامج الحوارية:

وتعد الكثير من البرامج الحوارية والحصص الصحية والتفاعلية والتواصلية مع الجمهور، مما تخرص القنوات الفضائية العمومية والخاصة والمتخصصة على إدراجه ضمن شبكتها البرمجية، إعلاماً صحياً لإيصال رسالة التوعية بالأسباب المؤدية للإعاقة، مع أهمية ربطها بشكل مباشر وواضح بها.

- القنوات التعليمية:

كما تؤدي القنوات التعليمية وقنوات الأطفال أيضاً دوراً مهماً في الموضوع، مع ضرورة التكيف والربط بين ذلك وموضوع الإعاقة وأسبابها، كما نوهنا.

(١) على سبيل المثال، وكما أسلفنا: القيادة السريعة للسيارات، التي تسبب حوادث السير؛ والتوعية الصحية؛ والتوعية بكيفية تلاقي الحوادث المنزلية بالنسبة للأطفال؛ تلاقي الأمراض أو الوفاية من خلال الفحص الطبي قبل الزواج... الخ. وبالتالي فإن التوعية لا يكون لها أثر عام وبعيد المدى وحسب، بل يمكن أن يكون لها أثر ملموس في مسألة محددة وفي مدى زمني متوسط (أو قصير) أيضاً، انظر: أيب نعمه، الإعاقة: مقاربة تنموية انطلاقاً من الاتفاقية الدولية، مرجع سابق.

- الإعلان:

ويمكن أيضاً استثمار الإعلان بمختلف أنواعه وصور حضوره على القنوات الفضائية العربية في التوعية الصحية بأسباب الإعاقة^(١).

وهنا تتأكد أهمية دور مؤسسات العلاقات العامة في القنوات الفضائية في إقناع المنتجين والجهات المعلنة بالانخراط في تمويل حملات إعلانية في هذا الصدد تحديداً مع بيان العوائد والفوائد التي يمكن أن يجنوها من انتشار سلوكيات صحية تقي المجتمع من الإعاقات، فضلاً عما في ذلك من ثواب وأجر عند الله تعالى متى اتجهت النية إلى الخير، ودفع الأذى عن الخلق، مما يؤول -معه- العمل الإعلاني إلى خدمة من خدمات الخير التي تبذل في مجال الإعاقة.

ب- توعية المجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة:

وتركز التوعية هنا - كما سبقت الإشارة^(٢) - على:

- زيادة وعي المجتمع وأفراده بوجود ذوي الاحتياجات الخاصة، واحتياجاتهم وإمكاناتهم.

- التعريف بالإعاقة وأنواعها وأسبابها، وكيفية اكتشافها والوقاية منها.

(١) من ذلك مثلاً: الإعلانات المتعلقة باحترام قوانين السير والمرور في بلدنا؛ أو التعامل غير الصحي مع بعض المنتجات الغذائية والاستهلاكية، وهنا لا بد من ربطها بصورة واضحة بما ينجم عنها من إعاقات مختلفة. وتجدر الإشارة إلى أهمية الجمع بين منهج الحملات الإعلامية والإعلانية، خصوصاً في مناسبات وأيام عربية أو قطرية محددة، وأسلوب ومنهج حملات التوعية المستمرة.

(٢) انظر ص ٧٤.

- تعزيز مكان ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع والتعريف بمحقوقهم واحتياجاتهم، وقدراتهم، وإسهاماتهم والخدمات المتاحة لهم.

- إزالة التفرقة والتحيز الاجتماعي ضد ذوي الاحتياجات الخاصة بالعمل على تغيير مواقف الناس إزاء الإعاقة، وهي مواقف يرجع غالبها إلى الجهل وسوء الفهم^(١).

٢- المستوى الاجتماعي:

لا يزال وسيبقى المجال الاجتماعي أوسع وأقرب المجالات لمفهوم وممارسة العمل الخيري، الذي لم يعد منحصرًا في الشكل التقليدي الذي يقتصر على بذل العطاء والمساعدات المادية فحسب، وإنما يتطلع لأن يوهل المحتاجين والضعفاء ومنهم ذوي الاحتياجات الخاصة إلى أن يصبحوا مستقلين بأنفسهم في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية، ومساهمين بدور ملموس في جهود التنمية المستدامة، كما هو واضح في اتفاقية الأشخاص ذوي الإعاقة الدولية، والنصوص الحقوقية والتوجيهية الأممية، والإقليمية؛ وهنا تبرز الحاجة إلى «دور أكثر فاعلية لوسائل الإعلام في عرض وتحليل أهمية الرعاية الاجتماعية في تنمية وسعادة المعوق وأهله ومجتمعه على حد سواء، وأن هذه الرعاية تمثل مؤشراً أساسياً لرقى المجتمعات وتحضرها من جهة، ولقدرة أجهزة الدولة على مسيرة الأنظمة العالمية المشابهة في الخدمات الاجتماعية من جهة ثانية. فقد أصبح من

(١) انظر: الطريقي، الموسوعة، ص ٣٢١-٣٢٢؛ مجلة أقوىاء عدد ٥٥، ص ٢٩؛ انظر: اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، الأمم المتحدة، المادة (٨)، رفع الوعي.

المسلمات التنموية أن ما تنفقه الدولة في خدمة المعوقين والسعي لدمجهم في مجتمعهم هو استثمار رابح وفي محله من الناحيتين والمنظورين الحضاري والمادي على حد سواء. وربما أدرك العاملون في وسط الرعاية الاجتماعية هذه الحقيقة على الواقع أكثر من غيرهم عندما يصادفون معوقاً أو معوقين من المبدعين والمفكرين القادرين حقيقة على الاضطلاع بدور إيجابي تنموي في مجتمعاتهم، وذلك لو فسح لهم المجال»^(١).

ومن المهام المألوفة لدى الإعلاميين الكشف عن أصحاب القدرات والمواهب الكامنة أو المتحركة ولكنها مغمورة، فإذا كان الموهوب من ذوي الاحتياجات الخاصة تأخذ المهمة الإعلامية طابعاً إنسانياً خيرياً أوضح؛ لما تفتحه من آفاق أمامه.

كما أن للدور المعلوماتي الذي يؤديه الإعلام الواسع الانتشار، أهميته في هذا المجال، ذلك أن تقلص معلومات صحيحة وموثقة عن الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، يجلب لهم المنفعة وجهود التطوع، ويدعم المؤسسات والجمعيات الأهلية التي تسعى لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة^(٢).

ومن الأعمال الخيرية التي يمكن أن يسهم الإعلام الفضائي في إبرازها والتشجيع عليها، وتنميتها في صورة مشاريع خيرية وإثباتية حكومية وطوعية أهلية ما يأتي:

(١) الطريقي، الموسوعة، ص ٥٩٩.

(٢) ليلي كرم الدين، برامج الأطفال، في التلفزيون والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مرجع سابق، ص ٢٦.

- توفير السكن المناسب لكل فئة من ذوي الاحتياجات الخاصة.
- زيارتهم في بيوتهم وتقديم الخدمات الصحية اللازمة والنصح والإرشاد؛ لإشعارهم بالأمن الروحي والنفسي، وأنهم جزء من المجتمع.
- تمويل ذوي الاحتياجات الخاصة لإجراء الإصلاحات اللازمة في بيوتهم، مساعدتهم على تخطي عجزهم، وتزويدهم بممنظومات التحكم بالبيئة، وأجهزة التواصل مع العالم الخارجي.
- إشراك القطاع الخاص للقيام بدوره الإيجابي في الرعاية الطبية والتأهيلية الاجتماعية والتربية الخاصة^(١).

ومن الإسهامات الخيرية المأمولة الفاعلة من الإعلام الفضائي التعريف بما تضمنته التشريعات الدولية والإقليمية والوطنية القطرية من مكاسب وحقوق وفوائد ترقى وتنمي الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، من ذلك مثلاً الاتفاقية الدولية للأشخاص ذوي الإعاقة، التي نصّت على مجموعة من الميزات التشريعية والاجتماعية لهذه الفئة، ففي المادة (٢٨): مستوى المعيشة اللائق والحماية الاجتماعية، نصت الاتفاقية على:

- ١- تعترف الدول الأطراف بحق المعوقين في التمتع بمستوى معيشي لائق لهم ولأسرهم، بما في ذلك ما يكفيهم من الغذاء والملبس والسكن، وفي مواصلة تحسين ظروفهم، وتتخذ الخطوات المناسبة لصون هذا الحق وتعزيز أعماله دون تمييز على أساس الإعاقة.

(١) الطريقي، الموسوعة، ص ٦٠٠-٦٠١.

٢- تقر الدول الأطراف بحق المعوقين في الحماية الاجتماعية، والتمتع بهذا الحق دون تمييز بسبب الإعاقة، وتتخذ الخطوات المناسبة لصون هذا الحق وتعزيز إعماله، بما يشمل تدابير ترمي إلى:

I. ضمان مساواة المعوقين مع الآخرين في فرص الحصول على المياه النقية، و ضمان حصولهم على الخدمات والأجهزة المناسبة ذات الأسعار المعقولة، وغير ذلك من المساعدات لتلبية الاحتياجات المرتبطة بالإعاقة؛

II. ضمان استفادة المعوقين، خصوصاً النساء والفتيات والمسنات من

برامج الحماية الاجتماعية وبرامج الحد من الفقر؛

III. ضمان استفادة المعوقين الذين يعيشون في حالة فقر وأسرهم من المساعدة التي تقدمها الدولة لتغطية النفقات المتعلقة بالإعاقة (بما فيها التدريب المناسب وإسداء المشورة والمساعدة المالية والرعاية المؤقتة)؛

IV. ضمان استفادة المعوقين من برامج الإسكان العام؛

V. ضمان استفادة المعوقين، على قدم المساواة مع الآخرين، من استحقاقات وبرامج التقاعد.

وفي المادة (٣٢) التعاون الدولي، نصّت الاتفاقية على:

١- تسلم الدول الأطراف بأهمية التعاون الدولي وتعزيزه، دعماً للجهود الوطنية الرامية إلى تحقيق غايات هذه الاتفاقية وأهدافها، وتتخذ تدابير مناسبة وفعالة بهذا الصدد على الصعيدين الثنائي والمتعدد الأطراف، حسب الاقتضاء، في الشراكة مع المنظمات الدولية والإقليمية ذات الصلة والمجتمع المدني، ولا سيما منظمات المعوقين. ويجوز أن تشمل هذه التدابير ما يلي:

I . ضمان شمول التعاون الدولي المعوقين واستفادتهم منه، بما في ذلك البرامج الإنمائية الدولية؛

II . تسهيل ودعم بناء القدرات، بما في ذلك من خلال تبادل المعلومات والخبرات والبرامج التدريبية وأفضل الممارسات وتقاسمها؛

III . تسهيل التعاون في مجال البحوث والاستفادة من المعارف العلمية والتقنية؛

IV . توفير المساعدة التقنية والاقتصادية، حسب المقتضى، بما في ذلك عن طريق تسهيل الحصول على التكنولوجيا السهلة المنال والمُعينة وتقاسمها، وعن طريق نقل التكنولوجيا.

٢- لا تمس أحكام هذه المادة التزامات كل دولة طرف بتنفيذ ما عليها من التزامات بموجب هذه الاتفاقية.

ونشير هنا إلى مسألتين هما:

- الأولى: ما تشير إليه الأدلة من تقارير دولية تفيد بأن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يسجلون درجات عالية في الأداء في العمل، ومعدلات بقاء مرتفعة، وحضور أفضل من زملائهم غير المعاقين^(١).

الثانية: سبق النظام التربوي والتشريعي الإسلامي والتجربة الحضارية الإسلامية في التطوع بأداء الواجب من قبل أشخاص ذوي احتياجات خاص، على الرغم من أن الإسلام وضع عنهم كثيراً من التكاليف، وخفف

(١) انظر: تعميم مراعاة مسائل الإعاقة في جدول أعمال التنمية، مذكرة من الأمين العام، مرجع سابق.

عنهم في أخرى؛ كما دلت على ذلك أحكام كثيرة وشواهد عديدة كسبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، كما سبق بيانه^(١).

- من أشكال العمل الإعلامي الملائمة لإيصال الرسالة:

ومن أشكال العمل الإعلامي الملائمة، التي يمكن من خلالها إيصال وتأدية الرسالة الخيرية لذوي الاحتياجات الخاصة ما يأتي:

- التحقيقات الميدانية للكشف عن القدرات والمواهب، وإبراز واقع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمعاتنا العربية، والجهود الحكومية والأهلية التي تبذل في تمثيتهم، أو التقصير والإهمال والتمهيش الذي يعيشونه.

- إيجاد نوع من الصلة بين ذوي الاحتياجات الخاصة والجمعيات الأهلية والجهات الحكومية، ورجال الأعمال والخبراء والباحثين الأكاديميين لتداول قضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، وفق منظور تنموي حضاري فاعل، والتعريف بمحوريتهم في قضايا التنمية الوطنية، وحقوقهم في المساواة الاجتماعية، وما يتأهلون له من أداء للواجب مقابل ذلك، فتصحح الصورة عنهم بأنهم ليسوا فقط فئة عاجزة تنتظر العطاء والإحسان، خصوصاً في البرامج الحوارية، وقد تستغل القنوات الفضائية إمكاناتها التقنية وعلاقتها العامة ونفوذها المحلي والدولي لاستضافة خبراء ومسؤولين دوليين وإقليميين وقطريين لمناقشة وإثارة ومتابعة ما نصت عليه التشريعات، ومتابعة تجسيدها ميدانياً.

(١) انظر: محمد مراح، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية.

- مبادرة القنوات الفضائية بحملات تطوعية لفائدة ذوي الاحتياجات الخاصة قصد تمكينهم من الحصول على الحقوق والامتيازات التي نصت عليها النصوص التشريعية.

- متابعة وتشجيع المبادرات التطوعية.

- وتشجيعاً لمنحى تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة داخل أسرهم، وليس بالاعتماد الكلي على مراكز التأهيل المختصة تقدم القنوات الفضائية حصصاً وثائقية وتجارب ناجحة عائلياً حول هذا الأسلوب التأهيلي المناسب مع قيم مجتمعاتنا، كما تقوم صناعة الإعلان التلفزيوني بدور إيجابي في الموضوع.

٣- المستوى الثقافي:

لا يقل المستوى الثقافي أهمية عن المستوى الاجتماعي، حيث يمكن أن يعمل الإعلام الفضائي على التنبيه ودعم الجهود الرامية لتوفير المراكز والنوادي لذوي الاحتياجات الخاصة لقضاء أوقات فراغهم النهارية، تتوفر على خدمات تأهيلية ورياضية وترويحية وتدريبية، وتشجيع ذوي الاحتياجات الخاصة على ممارسة الأنشطة الرياضية والترويحية وتكوين الجمعيات والاتحادات الرياضية والفنية والثقافية، والاشتراك في المنافسات على المستويين المحلي والدولي^(١)؛ وتنظيم المسابقات للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين يبرزون في أي مجال كمجالات المهوبة والإبداع

(١) الطريقي، الموسوعة، مرجع سابق، ص ٣٢٢، ٦٠٠، ٦٠١..

تشجيعاً لهم ولأسرهم على طرق هذه الميادين^(١) ولأهمية الدمج يجرى هذا بمعية ومشاركة نظرائهم من الأسوياء.

كما يمكن تنظيم رحلات علمية لتلك الفئات، وزيارة المراكز التعليمية والثقافية على مستوى التبادل بين الدول في هذا المجال، أسوة بالدول المتقدمة، حيث ينال ذوو الاحتياجات الخاصة حقهم في المجتمع كأى عضو عادي فعال^(٢). وكذلك تشجيع المسابقات الدينية بين ذوي الاحتياجات الخاصة كحفظ القرآن والحديث النبوي الشريف، والسياسة الدينية كالعمرة والحج، والمشاركة في الأعمال التطوعية لفتهم أو لفئات أخرى كالمرضى والفقراء المحرومين والعجزة.

ورغم اقتصرنا على المستويات المذكورة فإن الإعلام الخيري الفضائي يمكنه أن يضطلع بدور مهم في مجال التأهيل والدمج وتصحيح الاتجاهات السلبية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة. ويستعين في أداء رسالته السامية هذه بقيادة الرأي، خصوصاً علماء الدين؛ لتأثيرهم النوعي والعميق في الجمهور العربي المسلم، و«يمثلون مكانة مقدسة في قلوب الجماهير التي تنقاد لهم عن رضى وطواعية، وتضعهم في منزلة أسمى من منزلة غيرهم، فالناس تلتف حول هؤلاء القادة الذين يستطيعون توحيد صفوفها وإرشادهم باعتبارهم رمزاً واضحاً لما يؤمنون به، وانطلاقاً من أن فكر هؤلاء القادة يحوي كل

(١) ليلي كرم الدين، برامج الأطفال، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٢) فوزية عبد الله آل علي مدى تعرض ذوي الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام على الصم والكم، مرجع سابق؛ وقد نصت الاتفاقية الدولية على ذلك، نظر الاتفاقية للمادة (٣٠).

ما تحفل به هذه الجماهير من معان وقيم تقوي روحها المعنوية وتدفعها إلى الانطلاق لدفع عجلة الحياة في مختلف الميادين»^(١).

وفي ختام هذا القسم من الكتاب نورد التوصيات والملاحظات الآتية:
- الحاجة مازال ماسة لمزيد من الدراسات للتعرف على احتياجات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام، مما يندرج ضمن أبواب العمل الخيري، وتبحث إلى جانب ذوي الاحتياجات الخاصة أولياء أمورهم والجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، خاصة الجهات الأهلية، والتطوعية، والأخصائيين.

- ينبغي أن تعمق القنوات الفضائية رؤية استراتيجية إعلامية واضحة ومحددة، تدعو إلى توفير رعاية كاملة من كافة مؤسسات المجتمع وتنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة، مع تأكيد اتسامه بطابع البعد التنموي.

- بالنظر إلى الاهتمام المتواضع الذي توليه القنوات الفضائية العربية للعمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة، وجب على المهتمين بقضاياهم وأولياء الأمور التواصل مع تلك الوسائل الإعلامية وتبنيها لأهمية الالتفات إليهم.

- من المجالات الواعدة لخدمة العمل الخيري لصالح الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ما تتيحه شبكة الإنترنت من إمكانات كبيرة؛ لذا نوصى هنا بإجراء بحوث علمية تكشف عن مدى حضورنا العربي فيه في هذا المجال، وما الآفاق الواعدة لتنمية العمل الخيري بواسطته.

(١) محي الدين عبد الحلیم، الرأي العام في الإسلام، ط ١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ص ٢٤٥.

خاتمة

من خلال ما سبق نخلص إلى ما يأتي:

- إن موضوع ذوي الاحتياجات الخاصة، الذي يعد من أهم القضايا التي تعبر النظم الاجتماعية والتشريعية والحلقية المعاصرة عن بالغ الاهتمام بها، ليس طارئاً ولا جديداً على النظام الأخلاقي والاجتماعي الإسلامي.
- إن الممارسة العملية في الحضارة الإسلامية للعناية ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، والاهتمام إلى أوفق الأساليب العلمية الطبية (البدنية والنفسية) لذلك، تمنحنا سبقاً حضارياً وتطبيقياً للموضوع من جهة، وتدعونا للربط ووصل الوفاء بماضينا في هذا الصدد، بما يحفز فينا الابتكار والإبداع وفق خصائصنا التشريعية والاجتماعية في مجالات البحث العلمي والاجتماعي والنفسي وغيرها من المجالات ذات الصلة بموضوع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.
- إن الاهتمام الإسلامي بذوي الاحتياجات الخاصة، يجعل منهم فئة اجتماعية مميزة إيجابياً في المجتمع الإسلامي، وذوي فضل يتعلق بمصائر المجتمع، ينبغي أن يعرف ويقدر حق قدره، ويستحضر في أوقاته اللازمة، مما يجعل التفكير في حقوقهم أمراً حاضراً على الدوام.
- إن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في ميزان التربية الإسلامية مؤهلون لإفراز العباقرة والتميزين، الذين قد يقدمون للمجتمع الإسلامي والإنسانية خدمات جليلة لا تقدر بثمن، قد يعجز عن مثلها الأسوياء.

- إن العناية السوية والمدروسة بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة على المستويات: التربوية والطبية والتشريعية والأخلاقية والمادية الاقتصادية، تجعل الذين يستجيبون للتأهيل منهم -بحسب درجة ونوع الإعاقة- مؤهلين للاندماج مع الأسوياء، وبالتالي يمارسون متطلبات حياتهم بما يرفع الحرج عنهم، ويخفف العبء عن المجتمع والأسرة.

- إن الضمانات التي يمنحها النظام التشريعي الإسلامي، والحقوق التي يضمنها لهم أديباً ومادياً - كما عرضنا لبعضها - تؤمن للفئات شديدة العجز والإعاقة العيش الكريم.

- يمثل البعد الإيماني والأحكام التشريعية الإسلامية ركنين أساسيين في كل ما يعمل وينجز لمصلحة ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الإسلامي؛ سواء بابتكار الأساليب التأهيلية من النواحي النفسية والتربوية والتعليمية وغيرها، أو سن التشريعات التي تحفظ حقوقهم.

- رغم حداثة الاهتمام الإيجابي إعلامياً - في المحيط العربي تحديداً - بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، في ساحة الدراسات الإعلامية لموضوع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، لا يزال الموضوع يتطلب اهتماماً نوعياً واسعاً.

- في وسع الإعلام الإسلامي، بمختلف وسائله، أن يستثمر الموضوع بصورة فعالة للغاية سواء من ناحية العناية بأوضاع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمعات العربية والإسلامية، أو في مجال الدعوة

الإسلامية من مدخل الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ يجلبهم إلى ساحة الطاعة، والعمل الإسلامي في أوساط فئاتهم، ورفع معنوياتهم، والترقي بهم في مدارج الكمال الإنساني كالأسياء.

- توجيه البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال إلى إنجاز بحوث إعلامية أكاديمية حول موضوع «الإعلام وقضايا الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة»، بحيث تبحث: احتياجات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام؛ اتجاهات الجمهور نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ صورة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في وسائل الإعلام؛ دور وسائل الإعلام في التأهيل والدمج الاجتماعي؛ اتجاهات الإعلاميين نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ الأشخاص ذوو الاحتياجات الخاصة والإنترنت.

- استغلال البحوث التي تنجز لتأسيس وإنشاء مراكز الإعلام والإعاقة، خصوصاً في مؤسسات البحث العلمي والجامعات العربية، لمتابعة التطورات وتوجيه البحث العلمي الإعلامي خصوصاً في ضوء تطورات تكنولوجيايات الاتصال.

- ينبغي أن تعمق القنوات الفضائية رؤية استراتيجية إعلامية واضحة ومحددة، تدعو إلى توفير رعاية كاملة من كافة مؤسسات المجتمع، وتعمل على تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة، مع تأكيد اتسامه بطابع البعد التنموي.

- من المجالات الواعدة لخدمة العمل الخيري لصالح الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ما تتيحه شبكة الإنترنت؛ لذا توصى الدراسة بإجراء بحوث علمية تكشف عن مدى حضورنا العربي فيه في هذا الصدد، وما الآفاق الواعدة لتنمية العمل الخيري بواسطته.

- إصدار الميثاق الإسلامي للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة. خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن العالم الإسلامي يعد من أكثر المناطق التي تضم أعداداً كبيرة من إخواننا من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة بفعل الحروب (أفغانستان، فلسطين، العراق، الصومال، البوسنة والهرسك مثلاً)، والكوارث البيئية والطبيعية؛ (فيضانات باكستان هذه السنة، ٢٠١٠م، مثلاً).

- إنشاء مرصد إسلامي على مستوى الدول والهيئات الرسمية والأهلية، لمتابعة أوضاع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ من ناحية الدراسات العلمية والرصد الإعلامي، والخطط المدروسة للتأهيل الشامل، وتنفيذ الأعمال الخيرية خصوصاً، وفقاً للرؤية التنموية التي عبر البحث عن جانب منها.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	* تقديم: الأستاذ عمر عبيد حسنه
٢٣	* مقدمة:
٢٩	* رؤية إسلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة
٣١	- أولاً: أسس معاملة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية
٤٨	- ثانياً: التربية العلاجية وسبلها
٥٧	- ثالثاً: سبل الوقاية
٦٩	* رؤية إعلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة
٦٩	- أولاً: دور الإعلام في خدمة قضايا الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة
٩٠	- ثانياً: نحو إعلام متخصص في الإعاقة
١٠٥	* رؤية تنموية للعمل الإعلامي الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة
١٠٥	- أولاً: دور القنوات الفضائية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة
١٢٢	- ثانياً: الجهات البانية والمؤسسة لهذه الاستراتيجية
١٢٩	- ثالثاً: معالم الاستراتيجية والخطة الإعلامية
١٤٢	* خاتمة
١٤٦	* الفهرس

وكلاء التوزيع

عنوانه	رقم الهاتف	اسم الوكيل	البلد
ص.ب: ٨١٥٠ - الدوحة فاكس: ٤٤٣٦٨٠٠ - بيجوار سوق الجبر	٤٦٢٢١٨٢ ٤٤١٣٤٧١	دار الثقافة دار الثقافة «قسم توزيع الكتاب»	قطر
ص.ب: ٢٨٧ - البحرين فاكس: ٢١٠٧٦٦	٢٣١٠٦٢ ٢١٠٧٦٨ (النامة) ٦٨١٢٤٢ (مدينة عيسى)	مكتبة الآداب	البحرين
ص.ب: ٤٣٠٩٩ حولي شارع للنبي رمز بريدي: ٢٣٠٤٥ فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤	٢٦١٥٠٤٥	مكتبة دار المنار الإسلامية	الكويت
ص.ب: ١٩٦٠ روي ١١٢ فاكس: ٧٨٣٥٦٨	٧٨٣٥٦٧٧	مكتبة علوم القرآن	سلطنة عمان
ص.ب: ٣٣٧١ - عمان ١١١٨١ فاكس: ٥٣٣٧٧٣٣	٥٣٥٨٨٥٥	شركة وكالة التوزيع الأردنية	الأردن
ص.ب: ٥٤٤ - صنعاء فاكس: ٢١٣١٦٣	٧٨٠٤٠ - ٧١٣٦٣ ٢٧٠٣٨ - ٧٥٨١١	مجموعة الجيل الجديد	اليمن
ص.ب: ١١١٦٦ - الخرطوم فاكس: ٤٦٦٩٥١	٤٦٦٣٥٧	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	السودان
ص.ب: ١٦١ غورية ١٢٠ ش الأزهر - القاهرة فاكس: ٢٧٤١٧٥٠	٢٧٤١٥٧٨ ٢٧٠٤٢٨٠ ٥٩٣٢٨٢٠	دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة	مصر
مخج موناستر رقم ١٦ - الرباط	٧٣٣٣٢٩	مكتبة منار العرفان للنشر والتوزيع	المغرب
القطعة رقم ١٤٢ ب حي النانوية - الروبة - الجزائر	٠٢١٣١٧٠١٣٦٤٦ ٠٢١٣٥٤٥١١٠١٥	دار الوعي للنشر والتوزيع	الجزائر
Muslim welfare House, 233. Seven Sisters Road, London N4 2DA. Fax: (071) 2812687 Registered Charity No:271680	(01) 272-5170/ 263-3071	دار الرعاية الإسلامية	إنجلترا

ثمن النسخة

الأردن	(٧٠٠) فلس
الإمارات	(٥) دراهم
البحرين	(٥٠٠) فلس
تونس	دينار واحد
السعودية	(٥) ريال
السودان	(٥٠) قرشاً
عمان	(٥٠٠) بيسة
قطر	(٥) ريال
الكويت	(٥٠٠) فلس
مصر	(٦) جنيهاً
المغرب	(١٠) دراهم
الجزائر	(١٢٠) ديناراً
اليمن	(٤٠) ريالاً
* الأمريكتان وأوروبا وأستراليا وباقى دول آسيا وأفريقيا: دولار أمريكي ونصف، أو ما يعادله.	

إدارة البحوث والدراسات الإسلامية

هاتف: ٤٤٤٤٧٣٠٠

فاكس: ٤٤٤٤٧٠٢٢

برقياً: الأمة - الدوحة

ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر

موقعنا على الإنترنت:

www.sheikhali-waqfiah.org.qa

www.Islam.gov.qa

البريد الإلكتروني: E.Mail

M_Dirasat@Islam.gov.qa

إدارة البحوث والدراسات الإسلامية

جائزة الشيخ

عَلِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّانِي

للعلوم الشرعية والفكر الإسلامي

إسهاماً في تشجيع البحث العلمي والارتقاء الثقافي

الفكري، والسعي إلى تكوين جيل من العلماء،

تطرح موضوعها لعام ٢٠١٠م

«الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة»

قيمة الجائزة (١٧٥) ألف ريال قطري

آخر موعد لاستلام البحوث حزيران (يونيو) ٢٠١٢م

• مدخل:

تعريف الفروض لغة وشرعاً: أبعاد القيام بالفروض المسقط للإثم عن الأمة؛ دور الفروض الكفائية في الاضطلاع بأعباء الاستخلاف الإنساني.

• المحاور:

* **كيفية إحياء فروض الكفاية:** أسباب غياب الفروض الكفائية في الحياة الإسلامية؛ الفروض العينية والفروض الكفائية؛ الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة وتحقيق الشهود الحضاري؛ علاقة الفروض الكفائية بالنفرة لتوفير التخصصات المعرفية والعلمية.

* **الفروض الكفائية سبيل الاكتفاء الذاتي:** الفهم الأعوج والتدين المنقوص أدى إلى التخلف والتراجع الحضاري؛ انكماش مفهوم الفروض الكفائية أدى إلى انتشار ذهنية الإرجاء والانسحاب من الحياة؛ عدم الاضطلاع بالفروض الكفائية أدى إلى فراغ استدعى (الأخر).

* **إحياء الفروض الكفائية سبيل إلى إحياء مؤسسات المجتمع:** تعريف المجتمع؛ الدولة؛ الأمة؛ المجتمع المدني؛ الفروض الكفائية تنمية للحس الاجتماعي واستشعار المسؤولية التضامنية؛ الفروض الكفائية وبناء شبكة العلاقات الاجتماعية.

* **الأسس والأبعاد النفسية والفكرية للفروض الكفائية:** علاقة الفروض الكفائية بتنوع القدرات والقابليات الإنسانية وتقسيم العمل؛ أعباء الاستخلاف وإقامة العمران مرهونة بالجهد الجماعي المتنوع.

* **غياب فقه الأولويات:** القراءة الخاطئة لاستحقاقات الحياة ومقاصد الدين؛ تراجع الدين عن حركة الحياة عطل الفهم الصحيحة للفروض الكفائية واستشعار الحاجة إليها؛ علاقة الفروض الكفائية بالرؤية والتخطيط الاستراتيجي للنهوض.

* الرؤية المستقبلية لكيفية إحياء الفروض الكفائية: تحويل الفروض الكفائية إلى محركات اجتماعية ومحرضات نفسية لأداء الرسالة والاضطلاع بالمسؤولية؛ الفروض الكفائية عندما تتحول إلى فروض عينية؛ التخصصات العلمية السبيل الوحيد للنهوض واستئناف الحياة الإسلامية؛ الفروض الكفائية وإعادة بناء أهل الحل والعقد، في ضوء القضايا المطروحة.

• شروط الجائزة:

- ١- أن يكون البحث قد أُعدَّ خصيصاً للجائزة.
- ٢- أن تتوفر في البحث شروط البحث العلمي.
- ٣- أن يلتزم الباحث بالمحاور المعلنه جميعها.
- ٤- يُقدّم البحث باللغة العربية من ثلاث نسخ مطبوعة، ومخزنة على قرص (CD) مرفق بالبحث، إضافة إلى ملخص باللغة الإنجليزية، إن أمكن.
- ٥- لا يقل حجم البحث عن (٢٠٠) صفحة، ولا يزيد على (٣٠٠) حوالي: (٦٠.٠٠٠) كلمة بخط (Traditional Arabic) بحجم (16).
- ٦- تحجب الجائزة في حالة عدم ارتقاء البحوث للمستوى المطلوب.
- ٧- يجوز اشتراك باحثين أو أكثر في كتابة بحوث الجائزة.
- ٨- تسحب قيمة الجائزة، إذا اكتشف أن البحث مخالف لبعض شروط الجائزة.
- ٩- لا تُمنح الجائزة للفائز مرة أخرى إلا بعد مرور خمس سنوات.
- ١٠- التزام الباحث الفائز باستدراك ملحوظات المحكمين.
- ١١- على الباحث أن يرفق نبذة عن سيرته العلمية، ونسخة مصورة عن جواز سفره.

* ترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي:

ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر

لمزيد من الاستفسار: هاتف: ٤٤٤٤٧٣٠٠ (+٩٧٤) - فاكس: ٤٤٤٤٧٠٢٢

Tel. : +974 44500028

Fax : +974 44500029

P.O.Box : 3504 - Doha - Qatar

Website : www.alqatarypress.com

